www.elmouharrir.com

المحرر تنتظر مساهماتكم

راسلونا على عناوين الجريدة

el-mouharrir@hotmail.com

ISSN 1112-8844

المحرر

الجهوية.. مرض يهدد الدولة بالفناء

ص 24

العدد 13 – من 29 نوفمبر إلى 12 ديسمبر 2008م الموافق لـ 1 إلى 14 ذوالحجة 1429هـ - السنة الأولى - الثمن 20 د.ج

الخطاب المسجدي بين القصور والتقصير



المسجد من أهم المؤسسات التوجيهية والتربوية في المجتمع المسلم، وعلاقة المؤمنين به من أوثق العلاقات، حيث يجتمعون فيه خمس مرات في اليوم لإقامة فريضة الصلاة، ويستمعون فيه للتوجيهات والإرشادات الدينية والأخلاقية، أربع مرات في الشهر على الأقل، بمعدل نصف ساعة في كل مرة، وهذا القدر من اللقاء والتلقي وحده، كاف لإيجاد العنصر الصالح في المجتمع، ومع ذلك فإن المجتمعات المسلمة اليوم لا تزال تعاني الفقر في جميع النواحي، مثلها مثل غيرها من المجتمعات المتخلفة التي ليست لها هذه المزية، كبعض الشعوب الإفريقية غير المسلمة مثلا، فقرا اجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا. أما مستوى التدين الذي يعد من أهم ثمار المزية التي يمتاز بها المسلمون عن غيرهم، فهي شبه معدومة بالقياس إلى ما تتلقى الأمة من خطابات توجيهية. أنظر الملف. ص 10/7

التشخيص المتجدد لأزمة التديّن عند ابن باديس

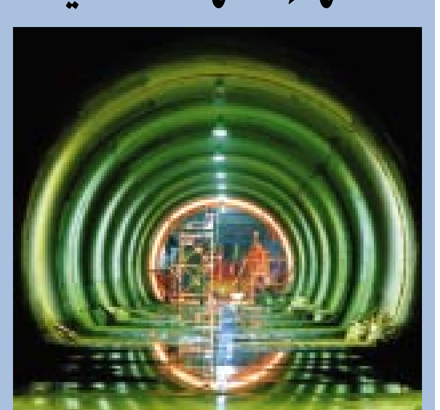
ص 17

تأصيل المفاهيم بداية الاستقلال الفكري

ص 16

الحدث

قبل أربعة أشهر عن انتهاء العهدة الثانية



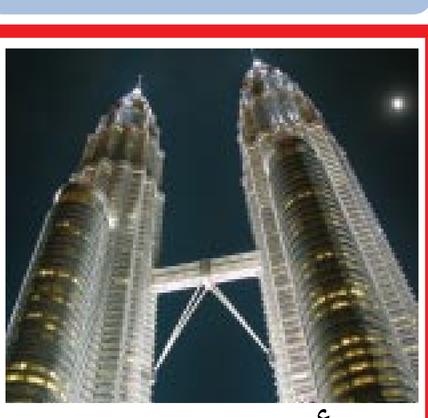
تقارير مفصلة حول كُبريات المشاريع أمام بوتفليقة قريبا

ص 4

اقتصاد

هل لدينا رجال أعمال؟

ص 5



أمم صاعدة

الإنسان الماليزي .. أو فنّ الحياة

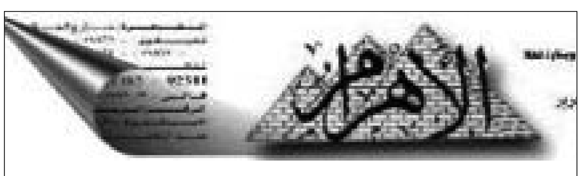
ص13/12



من 29 نوفمبر إلى 28 ديسمبر 2008
1 إلى 12 ذوالحجة 1429

الأرجنتين.. اللعب مع الكبار

كانت الأرجنتين تعرف بأنها البلد الذي أنتج رقصة التانجو ، وبلد "مارادونا"و"كرة القدم"، ولكنها الآن قادرة علي اللعب مع الكبار.



⦸ برغم أن دولة مثل الأرجنتين كانت علي حافة الإفلاس والانهيار الاقتصادي الكامل في أوائل القرن الحالي، فإنها نهضت سريعا بعد ذلك من عثرتها، وانتقلت في سنوات قليلة إلى مصاف الدول ذات الاقتصاديات الواعدة أو الصاعدة أو الناشئة، وذلك بفضل نجاح خطط الإصلاح الاقتصادي، التي وإن لم تحل كل المشكلات الاقتصادية في البلادن فإنها وضعت الاقتصاد الأرجنتيني علي الطريق الصحيح.

وأبرز ملامح قوة الاقتصاد الأرجنتيني حاليا هو ارتفاع الناتج القومي الإجمالي إلى 4,526 مليار دولار وفقا لأرقام عام2007,كما بلغ متوسط دخل الفرد أكثر من13 ألف دولار سنويا،وتراجع معدل البطالة إلى 5,8٪ إلا أن الفقر ما زال يشكل أزمة ليست هينة، إذ تبلغ نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر.4,23٪

ونقطة قوة الاقتصاد الأرجنتيني الحقيقية التي جعلته يقترب من منصة الكبار هي أن الأرجنتين تملك موارد هائلة ومتنوعة من ثروات معدنية وزراعية وحيوانية، إضافة إلي دخولها مؤخرا بقوة في مجال تكنولوجيا المعلومات الذي دعم القاعدة الصناعية القوية لديها، وهنا تجدر الإشارة إلي أن الأرجنتين تصدر بقيمة تزيد على 56 مليار دولار، في حين أنها تستورد بما قيمته 43 مليار دولار فقط وفي ظل الأزمة المالية الراهنة، تبدو الأرجنتين أقوي من أي وقت مضي، إلي درجة أنها تطالب بعدم الاكتفاء بمجرد الحصول علي مقعد ثانوي في المناقشات التي تدور في المجتمع الدولي لبحث سبل مواجهة الأزمة، بل تريد أن تكون إحدي الدول المشاركة بجدية وبفاعلية في النظام المالي العالمي الجديد، إيمانا منها بأن الوقت قد حان لأن تدخل الأرجنتين ضمن مصاف الكبار، وأن الظروف الحالية مواتية لها لتحقيق هذا الحلم، وهي بذلك تتبني نفس ما تنادي به مجموعة الدول الصاعدة الأخري من ضرورة إرساء نظام مالي عالمي جديد يهدف إلي تجنب تكرار الأزمات التي تلحق أضرارا كبيرة بالدول الأكثر فقرا المعتمدة كثيرا علي المواد الأولية.

وتري الأرجنتين أيضا أن الوقت قد حان، في ظل ظروف الأزمة الراهنة، لإجراء إصلاحات عميقة في هياكل المؤسسات المالية الدولية الرئيسية، مثل صندوق النقد والبنك الدوليين اللذين أنشأتهما اتفاقيات "بريتون وودز" عقب الحرب العالمية الثانية، وتبدو سيطرة الولايات المتحدة وأوروبا عليهما واضحة بدون أن يظهر تأثير تصاعد قوة الدول الناشئة فيهما، ولكن لم يتضح حتي الآن ما إذا كانت الأرجنتين تتبني نفس المنهج الذي تتبناه البرازيل من ضرورة أن يكون الحديث بعد الآن عن مجموعة العشرين وليس عن مجموعة الثماني، باعتبار أن هذه هي الخطوة الأولى علي طريق الإصلاح.

وفي قمة العشرين الأخيرة بواشنطن، كانت الرسالة التي شاركت الأرجنتين في حملها هي تحاشي حدوث انكماش كبير في حجم الموارد المالية المقدمة إلي الدول النامية، فضلا عن ضرورة زيادة قوة وصورة تمثيل الدول الناشئة وسط الكبار، فهل تنال الأرجنتين ما تريده في خضم هذه الظروف فقبل سنوات قليلة، كانت الأرجنتين تعرف لدى العالم بأنها البلد الذي أنتج رقصة التانجو المثيرة، وبلد "مارادونا"و"كرة القدم"، ولكنها الآن قادرة علي اللعب مع الكبار.

الأهرام

عباس يمهل "حماس" حتى نهاية السنة قبل الانتخابات

ومشعل يرد بأن ذلك ليس من حقه

⦸ أمهل الرئيس محمود عباس مجدداً حركة "حماس" حتى نهاية العام للمشاركة في الحوار الوطني، مؤكدا أن البديل هو انتخابات تشريعية ورئاسية جديدة وفق قانون التمثيل النسبي، في حين قال أحد مستشاريه إن الانتخابات قد تجري في الضفة الغربية فقط في حال منع الاقتراع في قطاع غزة. على خط مواز، قال رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" خالد مشعل أنه ليس من حق عباس الدعوة إلى انتخابات مبكرة، كما قلّل من شأن انتخاب المجلس المركزي الفلسطيني عباس رئيساً لدولة فلسطين، وقال في لقاء مع صحافيين في دمشق: "عباس سُمي رئيساً لدولة في الهواء غير موجودة، صحتين وعافية"

وعن تفاصيل ما جرى خلال جلسة المجلس المركزيِ في عملية انتخاب عباس رئيساً لدولة فلسطين، كشفت مصادر فلسطينية موثوقة لـ"الحياة" أن عباس انتخب بغالبية 88 عضواً من أصل 120 عضوا في مقابل صوت واحد ضده، في حين لم يمتنع أحد من الحاضرين عن التصويت. وأضافت أن كبير الناطقين باسم حركة "فتح" أحمد عبد الرحمن طلب من أعضاء المجلس التوقيع على اقتراح بهذا الصدد مقدم إلى رئيس المجلسين الوطني والمركزي سليم الزعنون، لافتة إلى أن 73 عضواً وقعوا على الاقتراح الذي طرحه الزعنون للتصويت بعدما تلا على الأعضاء ما جاء فيه. وأوضحت أن الاقتراح تضمن المسوغات الموجبة لانتخاب عباس، ومن بينها أن "هذا الاستحقاق أصبح ضرورياً" في ظل إصرار "حماس" على انتهاء ولايته رئيسا للسلطة في 9 كانون الثاني المقبل، كما أن انتخابه رئيسا "سيلعب دوراً في حل الكثير من المشاكل والخلافات المتعلقة بالانتخابات الرئاسية والتشريعية المبكرة" إضافة الى "تدعيم موقف المنظمة وحمايتها، واستقبال السفراء والقناصل واعتمادهم كرئيس دولة".

وقال مصدر آخر إن عدداً من أعضاء المجلس فوجئ بالاقتراح.

وأوضح مصدر في"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" أن الجبهة تعتبرأن انتخاب الرئيس خطوة تزيد الانقسام، ولا داع لها"، لافتا الى أن "موقف الأمين العام لحزب "الشعب" بسام الصالحي والأمين العام لجبهة النضال الشعبي سمير غوشة كان "يصب في الاتجاه نفسه"، لكن نتائج التصويت أظهرت أن عضو المكتب السياسي لـ"الشعبية" عبد اللطيف غيث وحده الذي صوت ضد انتخاب عباس..

ويأتي استمرار الجدل الفلسطيني في وقت يعيش قطاع غزة أشد أزمة تمر عليه بسبب الحصار، إذ شكت وزارة الصحة من نقص الأدوية والمعدات، محذرة من أن الموت بات يهدد حياة أكثر من 180 مريضا في أقسام العناية الفائقة في حال انقطاع التيار الكهربائي. كما حذرت مصلحة المياه في غزة من "تدن شديد في قدرتها على تشغيل مرافق المياه والصرف الصحي وصونها وتناقص مخزون الكلور، ما يترتب عليه عدم قدرة تطهير مياه الشرب ما ينذر بكارثة صحية". وكانت إسرائيل سمحت بإدخال بضائع محدودة تتضمن أغذية ومواد طبية ووقودا صناعيا عبر معبر كرم أبو سالم. إلا أن الكميات لا تكفي لسد حاجة القطاع، بل تبقيه على خط الكفاف. في غضون ذلك، تعهد الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أن يحض الإدارة الأميركية الجديدة على "الانخراط بنشاط" بعملية السلام في الشرق الأوسط "فور" تسلمها مهماتها.

وقال لمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني إن عام 2009 يجب أن يكون عام التزام العمل البناء لمساعدة الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي على التوصل الى سلام "فالشعب الفلسطيني يستحق ذلك"، داعيا القيادات الفلسطينية الى التوقف عن خلافاتها وأن تضع الأمة فوق الفصيل..

الحياة

عيون وآذان "الآتي أعظم"

جهاد الخازن

⦸ إذا شعر القارئ بالقلق وهو يقرأ مقالي اليوم، فقد أطمئنه قليلاً بالقول إنه في حين أن خبرتي الصحافية عمرها 40 سنة، فإن خبرتي الاقتصادية لا تتجاوز بضعة أشهر، وبدأت بعد تجمع نذر الانهيار الاقتصادي العالمي، واشتدت مع الأزمة المالية المتفاقمة. لا يحتاج الواحد منا أن يكون أينشتاين زمانه ليدرك أن العالم في وسط أزمة مالية كارثية الأرجح أن تسوء قبل أن يتحسن الوضع، هذا إذا تحسن في المستقبل المنظور.

الأزمة الحالية تقارن بأزمة 1932 التي لم تخرج منها الولايات المتحدة إلا بعد سنوات، وبعد دخولها الحرب العالمية الثانية سنة1941.

هل يعني هذا الكلام ان أزمة 2008 ستستمر حتى 2018, وأنهاستنتهي بحرب.

يفترض أن تنفع دروس 1932 في معالجة الأزمة الحالية بسرعة، ومع غياب أسباب حرب عالمية، فإن استمرار الأزمة لا بد من أن يثير حروباً محلية وعدم استقرار واضطرابات، وتنافسا على الموارد الطبيعية الناضبة في كل بلد.

الصفحات الاقتصادية في الصحف التي أصبحتُ أقرأها بدقة تشبه "ورقة نعي" للاقتصاد العالمي. وكنت على مدى الأسبوع الماضي أجمع أبرز العناوين، فكانت الصورة الراعبة التالية:

البورصة الأميركية، داو جونز، هبطت 47 في المئة خلال سنة، من حوالى 14 ألف نقطة الى أقل من ثمانية آلاف..

- بورصة التكنولوجيا ناسداك هبطت الى أدنى حد لها في 11 سنة.

-السوق السعودية خسرت 60 في المئة من قيمتها منذ بداية السنة

- النفط هبط الى أقل من 50 دولاراً للبرميل، اي انه خسر مئة دولار للبرميل منذ الصيف فقط

البورصة انهارت في اسرائيل الأسبوع الماضي، وأعلنت وزارة المالية خطة لإنعاش الاقتصاد الإسرائيلي انتقدها الخبراء، ما زاد الضغوط على الاقتصاد.

البطالة في الولايات المتحدة ارتفعت الى ثمانية في المئة، وبنك غولدمان ساكس قال في تقرير له انها ستصل الى تسعة في المئة مع نهاية السنة المقبلة.

أسهم سيتي غروب خسرت نصف قيمتها الأسبوع الماضي، وهي خسرت 26 في المئة من قيمتها يوم الخميس الماضي وحده، وهبط سعر السهم إلى ما دون خمسة دولارات، أي سعره سنة 1993, ولعلي مخطئ إلا أنني أذكر أنه بعد اندماج سيتي بنك وترافلز بنك ارتفعت قيمة السهم فوق 120 دولاراً. وقد تدخلت الحكومة الأميركية أمس لإنقاذ البنك الذي لا يستطيع إنقاذ نفسه.

بناء البيوت الجديدة في الولايات المتحدة كان الأقل الشهر الماضي منذ 59 سنة عندما بدأت الحكومة تجمع إحصاءات عن قطاع العقار.

أتوقف هنا لأقول إن الأزمة من الشدة أن قمة العشرين في واشنطن التي مثلت الدول الأقوى اقتصادياً في العالم جاءت وذهبت من دون أن تؤثر في وضع السوق، والحوافز التي أعلنتها الدول المشاركة لم تمنع استمرار الانهيار، فننتظر ماذا ستفعل هذه الدول في قمتها المقبلة في 2009/4/30, أي بعد مئة يوم من دخول أوباما البيت الأبيض.

ربما كان في قلب الأزمة أن هناك رئيساً ذاهباً ورئيساً قادماً في الولايات المتحدة، فأزمة 1932 ازدادت سوءاً لأن فرانكلن روزفلت لم يخلف هربرت هوفر مارس باراكً أوباما يقول إن في الولايات المتحدة رئيساً واحداً، وهو لم يحضر قمة العشرين، وإنما أرسل من يمثله، كما أن وزير الخزانة هنري بولسون لن يستعمل 350 بليون دولار باقية من 700 بليون في خطة الإنقاذ التي أعلنتها إدارة بوش، ما يعني أنه يريد من الرئيس الجديد أن يتصرف ببقية المبلغ.

هل يستطيع الاقتصاد الأميركي والعالمي انتظار شهرين ربما انهارت صناعة السيارات الأميركية إذا لم تنفَّذ بسرعة خطة إنقاذها التي تتطلب ضخ 25 بليون دولار في الشركات الثلاث الكبرى. غير أنني قرأت مقالاً مثيراً في *نيويورك تايمز* للمرشح الأميركي للرئاسة ميت رومني كان عنوانه يغني عن شرح، فهو قال: "دعوا ديترويت تفلس"، وعدّد أسباب تراجع صناعة السيارات في أميركا. ورد عليه بعد ذلك في الجريدة نفسها نائب رئيس جنرال موتورز، وقال إن صناعة السيارات نفذت الإصلاحات التي تحدث عنها رومني وأن هذا معلوماته قديمة، بعد أن ترك أبوه عاصمة السيارات سنة 1969:

مضى يوم كانت فيه السيارات الأميركية، لا القنبلة النووية، رمز قوة أميركا الاقتصادية، والآن الحديث عن إنقاذ ما يمكن إنقاذه، لذلك أميل إلى تصديق الذين يحذرون من أن الوضع سيسوء أكثر، وأن الآتي أعظم.

الحياة

المحـرر
أسبوعية مستقلة شاملة

تصدر عن ش.ذ.م.م
"الهدهد للنشروالاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج

المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك

المقر الإجتماعي :
حي الرياضات عمارة ج رقم81 ،
رويسو،الجزائر العاصمة

الادارة والتحرير :
هاتف: 021 67 63 51
فاكس: 021 67 63 58

الطباعة :
شركة الطباعة الجزائر/الوسط

email: el-mouharrir@hotmail.com

رسالة خطاب المسجد



كان الخطاب المسجدي ولا يزال، يثمن عطاؤه بقدر ما يكتسب من حرية وصدق، فكلما كان الخطاب المسجدي حرا وصادقا، كان عطاؤه الاجتماعي أفضل وأجود، على خلاف غيره من المؤسسات، لا يكون عطاؤها إلا بقدر ما يكون التحكم فيها.

إذا قدر لمجتمع ما أن ينحرف، فإن انحرافه لا ينبغي أن يطال قياداته الفكرية والثقافية والدينية، وإذا كتب على هذه القيادات الزيغ والانحراف، فإن فئة منها تبقى هي البوصلة التي يهتدى بهديها، وهذه الفئة هي فئة العلماء و الدعاة والأئمة وغيرهم من القيادات الدينية تحديدا؛ لأنها الفئة التي لا تخضع ممارساتها للحسابات الدنيوية العاجلة، وللمكاسب والمغانم.

وكذلك المؤسسات.. إذا قدر لجميع المؤسسات أن تنحرف، فإن المسجد هو المؤسسة الوحيدة التي لا يمكن أن يطالها الانحراف، وحتى إذا وقع فيها ما يشين أحيانا لأسباب ما، فإن استمرار تلك الحال يكاد يكون مستحيلا؛ لأن المساجد أسس لها الله ولا يمكن أن تكون لغيره.

والخطاب المسجدي الذي اختارت المحرر أن يكون ملفها لهذا العدد، ليس إلا تنبيها لأهمية رسالة المسجد ورسالة النشطاء به. هل هي على النهج السوي؟ هل المسجد قائم برسالته التي كان عليها المجتمع المسلم في عصور الأمة الزاهرة؟ هل الذين بأيديهم هذه المساجد ويشرفون على تسييرها في مستوى رسالتها؟ هل ما يسمع الناس من خطب ودروس هو ما يجب أن يسمعوه؟ هل تعلم الناس من المساجد ما لم يتعلموه من مؤسسات أخرى؟

هذه الأسئلة وغيرها، نطمح لأن يجيب عليها الملف الذي نضعه بين أيدي القراء الكرام.

لقد شاء الله أن تكون هذه الأمة أمة المساجد، أمة الدعوة إلى الخير "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (آل عمران104)، وأن تكون المساجد بيوتا لله *وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا*" (الجن18)، وأن يكون الدعاة والأئمة هم سراج الأمة ومراجعها في الوصول إلى الهدي الإلهي 'وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ' (الأنبياء73).

والخطاب الصادر عن أئمة يهدون بأمر الله اقتداء بالأنبياء، في أمة اختارها الله لأن تكون أمة الوسطية والشهادة، تتخذ من بيوت اختار الله ألا تكون لغيره، لا يمكن أن يكون إلا خطابا مميزا، خطابا يرفض الاستجابة للأهواء، وخطابا يأبى أن يكون في غير رضى الله، وخطابا لا يضع نصب عينيه غير رسالة واحدة، هي رسالة الهدي الإلهي، وكيفية تعميمها؛ تجسيدا لوحدة الأمة النابع من وحدة الرسالة ورسالة التوحيد. خطاب يؤسس لفعل الخير وتثمينه من أي وعاء كان. خطابا يبحث في مساحات الخير فيعمل على توسيعها، ويتتبع نقاط الشر فيهمشها ويدعو إلى تجنبها.

يمكن لكل خطاب أن تكون له غاية عاجلة، وأن يكون لأهله مكاسب ومغانم يهدفون إليها، كأن يكون الخطاب حملة انتخابية لفلان ضد علان مثلا، أو يكون كلاما بلا فعل، أو مجاملة وتزلفا لجهة ما أو شخص ما، أو موقفا انتقاميا من زيد أو عمرو.. إلا خطاب المسجد فإنه لا يصلح فيه شيء من هذا؛ لأن منطلقاته من أحكام الله ولوجه الله..

لقد كان الخطاب المسجدي ولا يزال، يثمن عطاؤه بقدر ما يكتسب من حرية وصدق، فكلما كان الخطاب المسجدي حرا وصادقا، كان عطاؤه الاجتماعي أفضل وأجود، على خلاف غيره من المؤسسات، لا يكون عطاؤها إلا بقدر ما يكون التحكم فيها.

ذلك أن الخطاب المسجدي مبناه على الدين والقيم والعلم، ومن ثم لا يكون الرأي فيه إلا ما كان موافقا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أما غيره من المؤسسات فيمكن أن يستولى عليها وعلى ما فيها بحكم الغلبة أو التصويت، فيتقرر الحق والباطل بموجب ذلك.

إن الخطاب المسجدي، رغم أنه لا مكان له في المؤسسات الاجتماعية الحديثة، استغناء عنه بما وجد من مرافق إدارية، إلا أن مكانته في واقع المجتمع المسلم لا تزال أساسية، حيث لا يمكن استقرار أمر في الأمة إذا كان مضادا لما يدعو إليه المسجد، وحتى إذا مرر شيء بالقوة والغلبة، فإن طبيعة رسالة الخطاب المسجدي، تأبى للشر الاستقرار في مجتمع يوحد الله ويعبده.

المحرر

قبل أربعة أشهر عن انتهاء العهدة الثانية:

تقارير مفصلة حول كُبريات المشاريع أمام بوتفليقة قريبا

تعكف جل الوزارات على إعداد تقارير مفصلة حول المشاريع الكبرى التي توجد قيد الانجاز وذلك قصد رفعها على طاولة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خلال الأسابيع القليلة المقبلة، وأفاد مصدر حكومي لـ "المحرر"، أن العملية جاءت بطلب من الرئيس نفسه بعدما تلقى معلومات مفادها وجود عدة مشاريع تعاني من تأخر في الانجاز بالرغم من كون التقارير المرفوعة له سابقا تتحدث عن تقدم في التجسيد الميداني، ويأتي تحضير هذه التقارير أربعة أشهر قبل انتهاء العهدة الثانية.

ابن عبد الرحمن

تتمحور هذه التقارير حول عدد معتبر من المشاريع الكبرى التي لها علاقة بالبنية التحتية والتي يصل عددها إلى ما بين 20 و25 مشروعا وذلك بقطاعات الأشغال العمومية، الموارد المائية، النقل، الصحة العمومية، الفلاحة وغيرها.. على رأس ذلك الطريق السيار شرق غرب، محطات تحلية المياه، الميترو، الترامواي، مسجد الجزائر إضافة إلى مشاريع أخرى لها بعد استراتيجي سيما في قطاعي الفلاحة والطاقة.

وحسب المصدر الذي أورد لنا الخبر، فإن لجوء الرئيس بوتفليقة إلى مطالبة الوزراء بإعداد هذه التقارير، يعود إلى ثلاثة أسباب رئيسية، يتمثل الأول، في تلقيه معلومات وتقارير أخرى تتحدث عن مشاكل في الانجاز تعاني منها المشاريع الكبرى وهو ما أثار غضبه سيما وأنها استهلكت أموالا ضخمة تقدر بعشرات الملايير من الدولارات وكونها في الوقت نفسه أهم المشاريع القاعدية التي أقدم على تسجيلها ضمن برنامجه الخاص بالعهدة الأولى وكذا البرنامج التكميلي لدعم النمو، أما السبب الثاني فله علاقة مباشرة بالأزمة المالية العالمية ومنه يريد الإطلاع



على مدى تجسيد المشاريع باعتبار أنها ستكون في خطر إذا ما تواصلت أسعار النفط في الانخفاض، علما أن سعر البرميل من سلة "أوبك" وصل إلى ما دون 50 دولار وهو ما لم يشهده منذ حوالي سنتين.

أما السبب الثالث فيعود أساسا إلى كون العهدة الثانية من حكمه لم يبق عليها إلا أربعة أشهر، وهو ما يدفعه إلى الاطلاع على مدى تقدم عملية إنجاز المشاريع الكبرى سيما تلك التي من المقرر أن يتم تسليمها نهاية 2008 وبداية 2009، في هذا السياق لم يستبعد محدثنا أن يعقد بوتفليقة الأيام القليلة المقبلة مجلسا للوزراء يُخصص أساسا لهذا الملف ومنه وضع وزراء القطاعات المعنية أمام أمر الواقع باعتبار أن أهم المشاريع الكبرى تعاني من مشاكل تقنية وأخرى في التسيير ما يجعل تسليمها في الآجال المحددة بعيد المنال، وهو ما يحدث مثلا للطريق السيار شرق غرب بحيث تؤكد المعلومات التي بحوزتنا أن نسبة الانجاز لم تصل لغاية الآن الـ40 بالمئة، ناهيك عن إمكانية اللجوء إلى تخصيص غلاف مالي إضافي لهذا المشروع يغطي التأخر المسجل ماليا، وهذا في وقت لا يزال المسؤولون عن القطاع يتحدثون عن تجاوز نسبة الانجاز الـ65 بالمئة، مع العلم أنه تم خلال السنة الجارية تخصيص عدة مجالس حكومية مشتركة لدراسة المشاكل التي يعاني منها هذا المشروع الاستراتيجي.

نفس الشيء يحدث في قطاع النقل الذي خصص له الملايير من الدولارات لإنجاز مشاريع هامة تتمثل أساسا في الميترو، الترامواي وكهربة السكك الحديدية، لكن جل المعطيات المتوفرة، يضيف المصدر الذي تحدث إلينا، تتحدث عن تسجيل تأخر في عملية الانجاز ومنه عدم تسليم هذه المشاريع وفق ما تم الاتفاق عليه ناهيك عن النقص المسجل في نوعية المشاريع، وقد وصل الأمر إلى شراء قطارات تدهور حالها بعد مدة قصيرة فقط، ما أثار حفيظة حتى العمال البسطاء داخل الشركة وأصبحت القضية حديثهم اليومي.

معطيات تنطبق كذلك على المشاريع التي يتم انجازها حاليا بقطاع الموارد المائية



بحيث يعاني الكثير منها من التأخر، ما يتطلب ميزانية إضافية، وهو أمر أصبح اليوم ليس في مقدور الحكومة بالنظر إلى التدهور المتواصل لأسعار النفط والذي دفع إلى حد إعداد سيناريوهات تخص مراجعة حتى ميزانية 2009 في حالة ما إذا تواصل هذا الانخفاض واللجوء إلى تخفيض السعر المرجعي المعتمد من 37 إلى 30 أو 25 دولار للبرميل، وهي سيناريوهات أُعدت وجاهزة حاليا وسيتم تضمينها في قانون مالية تكميلي يُعرض كحالة استثنائية مع بداية 2009 إذا انخفضت الأسعار ووصلت حدود السعر المرجعي المعتمد والمقدر كما سبق الذكر بـ37 دولارا.

ومن بين أهم الإجراءِات التي تتضمنها هذه السيناريوهات، إضافة إلى تخفيض السعر المرجعي، تقليص الميزانيات المتعلقة بالتسيير بالنسبة للوزارات والإدارات العمومية وإعادة النظر في عملية إنجاز بعض المشاريع الاستثمارية الكبرى خاصة في قطاعات الأشغال العمومية والموارد المائية والنقل، وفي حالة ما إذا كان انخفاض أسعار البترول كبيرا جدا فإن الأمر قد يصل، حسب محدثنا، إلى غاية التقليص في الدعم الذي تقدمه الدولة للمواد الاستهلاكية الأساسية المتمثلة في القمح، الشعير والحليب، إضافة إلى مراجعة الزيادات في الأجور باعتبار أن الميزانية المخصصة للأجور كبيرة جدا.

وكان البنك الدولي تطرق في تقاريره السابقة حول المشاريع الكبرى التي تنجز بالجزائر، إلى أهم المشاكل المطروحة في هذا الجانب واعتبر نوعية هذه المشاريع جد رديئة والمؤسسات القائمة عليها لا تؤدي الواجبات المنوطة بها، كما ذهب إلى حد اعتبار السدود ومشاريع التحويل في قطاع الموارد المائية يعطي صورة واضحة عن النوعية الرديئة للمشاريع مع الغياب الكلي للمؤسسات القائمة عليها، وتضمنت تقاريره أن أكثر من نصف مشاريع الموارد المائية ارتفعت تكلفتها بأكثر من ضعف الميزانية الأولية، وأن هذا القطاع لا يتوفر على برنامج للاهتلاك خاص بالمنشآت القاعدية والتجهيزات ولا يتوفر على جرد لهذه التجهيزات والمنشآت وبالتالي عدم إمكانية تقدير النفقات الخاصة بالصيانة ومنه تدني الفاعلية الاقتصادية للاستثمارات.

كل هذه السلبيات دفعت البنك الدولي إلى التشديد على ضرورة خروج الجزائر من الحلقة المفرغة التي تعاني منها والمتمثلة في "البناء..صيانة رديئة..إعادة البناء" والتي ينتج عنها تبذير الأموال العمومية داعيا في الوقت نفسه إلى وضع مخطط لتسيير التجهيزات الحديثة التي تم انجازها.

وعن التقارير التي يتم تحضيرها حاليا على مستوى الوزارات، يرتقب حسب المصدر الذي تحدث إلينا، أن يتم رفعها على طاولة الرئيس قبل نهاية السنة الجارية أو خلال شهر جانفي المقبل على أبعد تقدير.

هل لدينا رجال أعمال؟

من هو رجل الأعمال في الجزائر وكيف تتشكل هذه الطبقة؟ هذا السؤال يؤرق كثيرا من الباحثين في الوضع الاقتصادي الجزائري! خاصة بالنسبة لبلد خرج معدما من حقبة استعمارية طويلة حرمت الشعب من كل مقومات النهوض

الطاهر عموش

■ فالتأهيل العلمي كان في أدنى مستوى، والأراضي الزراعية يسيطر عليها كبار المستوطنين والإدارة في قبضة الاستعماريين البيروقراطيين، والصناعة على قلتها موجهة بالدرجة الأولى لتلبية احتياجات فرنسا.

وبالتالي هناك اكثر من إشكال يتعلق بتعريف رجل الأعمال وتاريخية تشكل هذه الطبقة في بلد مثل الجزائر الذي تبنى، بعد الاستقلال، عملية بناء مركزي تؤسس من الصفر لكل شيء سواء بناء الجهاز الإداري لتنظيم علاقة الدولة بالمواطن أو النشاط الاقتصادي لمراكمة الثروة والحفاظ على الوجود.

لكن الملاحظ أنه بعد دخول الجزائر في أزمة اقتصادية وسياسية عميقة وخطيرة في نفس الوقت أواسط الثمانينات وتبني السلطات لنهج الانفتاح السياسي والاقتصادي بدأت تتشكل طبقة من كبار "البزناسية" الذين كانوا يقتاتون على تجارة الحقيبة العابرة للحدود، ثم جاءت مرحلة التسعينات لتتولد طبقة جديدة ليس من المستغرب أن يطلق عليها المواطنون مصطلحا عجيبا "أصحاب الشكارة" وتطور أصحاب الشكارة ليرتقوا إلى طبقة جديدة يسميها الشارع الوردات الحاوياتا.

ثم جاءت البحبوحة المالية التي فاضت على الجزائر بسبب التحسن الهائل في أسعار النفط لتفرز مجموعة جديدة، ليس أقلها "أسطورة الخليفة" التي غرفت من المال العام حتى الثمالة.. ثم.. ثم.. اختفت.. فكارثة مجمع الخليفة وأزمة مجمع تونيك وغيرها من المجمعات "الخاصة" جعلت هناك عملية ارتياب في وجود حقيقي لما يمسى برجال أعمال بمقاييس دولية.. فهذه المشاريع التي دعمتها السلطات العمومية وأمدتها بأسباب الحياة انهارت كلمح البصر وخلفت وراءها ثغرات مالية لا يمكن سدها، وكيفت "عملية الخليفة" كأكبر "عملية نصب واحتيال" مالي تحل بالجزائر منذ استقلالها.

ثم نجد أن أهم المشاريع القائمة في البلد هي بإشراف مؤسسات اقتصادية أجنبية بداية من الهواتف النقالة إلى مجمع أرسيلور إلى مشاريع السكن...

في حين أن رجل الأعمال الوطني غائب أو مغيب عن أهم المجالات الحيوية التي راكمت الثروة في السنوات الأخيرة.



والأمّر من ذلك أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على قلتها لم تحقق النجاعة المالية المطلوبة على الرغم من كون السلطات العمومية خصصت وزارة كاملة لإدارة هذا الملف إلا أن الأرقام تدل على مؤشرات سلبية وبحسب تصريحات سابقة للوزير المكلف بهذا القطاع فإن ديون القطاع الخاص غير المجدية قدرت بـ 7,393 مليار دينار من مجموع 8,713 مليار دينار هي حصة القطاعين الخاص والعام أي بنسبة 55,15 بالمائة.

وإذا كان مفهوما أن القطاع العام يتورط في الديون بسبب الضغوطات التي تمارسها عليه السلطات العمومية في عملية التوظيف، لامتصاص كتلة البطالين، مما يجعل حصة الأجور تمتص الأرباح الممكنة وتبقى الميزان التجاري دوما سلبيا فضلا عن تسيير العوائد المالية والبطء في الإفراج عن الأموال اللازمة للاستثمار والتوسع وكذا ضعف الرقابة وانعدام الوازع والضمير المهني وغيرها من العوامل التي لا تزال ترهق القطاع العام.. فإذا كان ذلك مفهوما بالنسبة للقطاع العام فإن تفوق القطاع الخاص على القطاع العام في الديون العمومية يبدو أمرا جد مستغرب ولا يخضع لأي اعتبار أو تفسير سوى تحول جزء من مؤسسات القطاع الخاص إلى أماكن للربح السريع بعيدا عن مفهوم النجاعة الاقتصادية.

ولذلك ليس مستغربا أن أول ما يتم قبول "ملف الاستثمار" لدى السلطات العمومية أو احدى وكالات البنوك لهذا النوع من "رجال الاعمال" وبمجرد ما تبدأ حنفية المال في التدفق تتجدد تشكيلة السيارات العائلية وقائمة العقارات التي تسجل بأسماء مختلفة هنا وهناك.. ثم تدرج في الفواتير المنفوخة والتكاليف المبالغ فيها..

وإذا بحثنا في تاريخية طبقة "رجال الاعمال"، سنجد هناك تنوعا في المشارب والمسارات التاريخية لكن في معظمها لا تخرج عن مجموعة من المستفيدين من الريوع بصورة مباشرة أو غير مباشرة. أوالذين يعيشون بملفات اقتصادية رسمية ونشاط اقتصادي فعلي غير رسمي، حيث لا يعرف قاموسهم الاقتصادي سداد ديون البنوك العمومية أو دفع الضرائب أو مقاييس النجاعة الاقتصادية في مؤسساتهم التي لا يخرج عناصرها في معظم الأحيان عن عناصر العائلة من الأبناء والإخوة والأخوات وحتى الآباء والأجداد لتشكيل درع الحماية مثل نموذج الخليفة.

وهناك فئة لا يعرفون شيئا اسمه النشاط الاقتصادي والاستثماري الطبيعي أو الرسمي، فهم إما بارونات تهريب يعرفون كيف يطوعون المؤسسات التي يفترض فيها أنها تحمي مصالح الدولة الاقتصادية ويعرفون كيف يقومون بعملية اختراق للحواجز البيروقراطية سواء في البنوك أو الموانئ أو اختراق هيئات الاستثمار الحكومية ويحصلون على ما يريدون.

ولعل هذا الوضع الفوضوي هو الذي جعل كل جهود الإقلاع تفشل عندما تتسرب الرساميل إلى مثل هذه القنوات المهترئة التي تحولها بسرعة خارج قنواتها الطبيعية.. إلى عقارات وسيارات وملكيات داخل الوطن وخارجه.. بينما لا أثر يذكر لأي نهضة اقتصادية أو مظاهر لديناميكية صناعية... وكل "بارون" جفت عنه منابع "الخير" الريعي فإنه يقفز إلى مجال السياسة حيث تحولت المناصب إلى سلعة تشترى وتباع في بورصات مشبوهة.

تتكون طبقة "رجال الأعمال" بصورة كبيرة من "البزناسية" الذين خرجوا من مرحلة تجارة الحقيبة إلى مرحلة تجارة الحاوية، ثم من مرحلة تجارة الحاوية إلى مرحلة استلام القروض العمومية وتحويلها إلى شركات استثمار.

ولو تتبعنا التطور الحاصل في تاريخية هذه الطبقة التي يطلق عليها "أصحاب الشكارة" سنجد هناك عدة مفارقات في تسلسل النشأة التاريخية جوهرها هو تسيب النشاط الاقتصادي الحكومي الأمر الذي فتح المجال لكل أشكال الطفيليين للاستفادة من فوضى نظرية الدولة في الاقتصاد.

فطبقة البزناسية تشكلت بسبب انهيار العملة المحلية أمام العملات الأجنبية انهيارا فتح المجال أمام تدفق سيولة من الخارج مصدرها أساسا فرنسا، وطبقة بارونات الحاويات في معظمها تشكلت بعد انهيار التجارة الخارجية للدولة بسبب إفلاس الخزينة العمومية وانهيار أسعار النفط.. وربما الناس لا يعلمون أنه في اواسط التسعينات كانت تكلفة حاوية مشتقات نفطية مثل زيت السيارات تستورد من دبي لا تتعدى 10 آلاف دولار أمريكي، بينما تباع في الجزائر بأضعاف مضاعفة وفي نفس الفترة ظهرت الصين كقوة تصدير عالمية بأسعار متدنية ، وبذلك دخلت منتجات غير خاضعة لأية رقابة لتحقق فائضا وتراكما في الثروة نتيجة لفروق السعر بين تكلفة الاستيراد وسعر التوزيع داخل الوطن..

وهكذا بدأت تظهر طبقات جديدة من المراكمين للسيولة المالية (تجار) بعيدا عن أي تطور تاريخي طبيعي ومتوازن لمراكمي الثروة بمعناها الشامل، سواء ثروة الخبرة والتكنولوجيا أو ثروة الأداء والتسيير أو ثروة الاستثمار والإنتاج والأهم من ذلك ثروة تعلم آلية التبادل الدولي في الاتجاهين الاستيراد والتصدير.. فالمال الحقيقي هو المتدفق نتيجة لتقنية التصدير وليس المنبثق من الاستيراد فذلك إخراج للثروة المحلية على قلتها..

طبعا صورة رجل الأعمال في الداخل، تبدو صورة غامضة، غير واضحة المعالم، ولا تتوضح إلا عندما يتواجد خارج البلد سواء في المعارض الدولية في العواصم العالمية، أو أثناء إبرام الصفقات الثنائية.. حينئذ يخضع للاختبار الحقيقي في المجال المفتوح..

الملاحظة الأكثر إثارة أن أكثر المعارض جاذبية "لأصحاب الشكارة" هي معارض التسوق مثل معارض الأثاث أو المواد الغذائية أو السيارات أما المعارض الأكثر تخصصا كتلك التي تهتم بخطوط الإنتاج ونماذج المصانع المصغرة أو الملتقيات الدولية التي تتناول بدرجة أكبر التغيرات التكنولوجية في التصنيع والزراعة فمن النادر جدا أن يكون هناك تواجد لرجال الأعمال الجزائريين.. وفي أحسن الأحوال بعض المبعوثين البيروقراطيين الذين يمثلون الحكومة وأغلبهم يكون همهم الأكبر في الاستفادة من الأيام القليلة المخصصة لهم في العاصمة الأجنبية للتسوق الشخصي والسياحة..

وصورة رجل الأعمال الجزائري تتوضح أكثر أثناء التفاوض مع مؤسسة أجنبية سواء لاقتناء سلعة من السلع، أو بغرض اقتناء تجهيزات أو خطوط إنتاج للانطلاق في مشروع استثماري، وهنا نجد غيابا كبيرا لأهل الاختصاص في المجال المرغوب..

الواقع أن هناك حالة فراغ رهيب، ذلك أن الحديث عن فئة رجال الأعمال، مع بعض الاستثناءات التي تؤكد القاعدة ولا تنفيها، هو الحديث عن معدوم وجوديا، لأن زبائن الدولة والمستفيدين من الريع لم يخلقوا أية ديناميكية اقتصادية وأكبر دليل على ذلك هو واقع الحال وليس التصريحات التي تخالف الواقع. ومعظم المشاريع التي تسمى خاصة غير متوازنة ماليا، ولو تكون هناك عملية تصفية للقطاع الخاص كما يقومون بتصفية القطاع العام وبنفس الحيوية فلا أعتقد أن هناك من يبقى صامدا أما اجراءات التصفية..

فقه الاقتصاد

قراصنة الصومال..

سنويا تعبر باب المندب ومضيق سيناء أكثر من 16 ألف سفينة أغلبها سفن تجارية، و30 من سفن نقل خامات النفط أي أن ثروة هائلة تمر قبالة السواحل الصومالية سنويا مما جعلها محل أطماع "القراصنة"، وقد بلغت حصيلتهم السنة الماضية اختطاف 90 سفينة أربحتهم أكثر من 150 مليون دولار. لكن اختطاف ناقلة النفط السعودية العملاقة "سوريس ستار" قبل بضعة أيام، جعل الأمر يخرج من دائرة التبسيط إلى دائرة التفكير العميق، لأنه لا يعقل أن يتمكن مجرد بحارة بوسائل تقليدية من جر ناقلة عملاقة تبعد حوالي 800 كيلومتر عن السواحل الصومالية؟!

أول التداعيات هو الاتجاه التصاعدي لرفع تكلفة النقل البحري التي تأثرت بتراجع أسعار النفط، فشركة مايرسك لاين الدنماركية العملاقة راسلت مجلس الأمن وقالت أن الاضطرار لتغيير المسارات نتيجة القرصنة سيؤدي إلى رفع كلفة التأمين وكلفة الإبحار، حيث تزايدت أسعار الشحن ما بين 25 إلى 30 في المائة.

الاقتصاد والتجارة الدولية والسلاح ومناطق النفوذ والسياسة الدولية وسيادة الدول كلها عناصر متداخلة لا يمكن فصل بعضها عن بعض، ومن يفكر داخل مجالات مستقلة يفقد الصورة الكاملة، والصومال الذي يقرن اسمه بالفقر والجوع والحرب الأهلية وانعدام سلطة الدولة هو نفسه الصومال الذي قفز إلى المشهد الدولي في ظرف حساس عن طريق ما يسمى القراصنة الذين أصبحوا قادرين على احياء أساطير جزيرة الكنز!

ولذلك التساؤل يبقى مفتوحا: هل نحن أمام لصوصية الفقراء والصعاليك أم أمام سيناريو أكبر حول الأرض التي تخلو من سلطة إلى مزرعة لخلق البلابل وتمرير الأجندات!!

وإن غدا لناظره لقريب..

رياض حاوي

باراك: صواريخ حزب الله تضاعفت ثلاث مرات وبعضها يطول ديمونا

دعا الرئيس السوري بشار الأسد الذي يترأس القمة العربية أمس وزراء الخارجية العرب إلي ضرورة التوصل إلى قرار يرفع الحصار عن غزة.



جاء ذلك خلال لقاء الرئيس الأسد مع الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني في الجزائر عبد العزيز بلخادم، الممثل الشخصي للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة والذي نقل رسالة منه إلي الأسد. من جهة ثانية بحث وزير الخارجية السوري وليد المعلم أمس في دمشق مع منسق الأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط روبرت سيري رفع الحصار الإسرائيلي المفروض علي قطاع غزة. وأشار المعلم إلي "التدهور الخطير في مختلف مناحي الحياة في القطاع". وشددا على أهمية "استمرار الأمم المتحدة بتحمل مسؤوليتها من أجل دفع إسرائيل إلي وقف ممارساتها العدوانية بحق الشعب الفلسطيني وفك الحصار وفتح المعابر". من جانبه أمهل الرئيس الفلسطيني محمود عباس الإثنين حماس حتي نهاية العام للمشاركة في الحوار الوطني وإلا فإنه سيدعو إلي انتخابات جديدة. وقال عباس "نعيد التأكيد اليوم أننا سنعطي مهلة لانطلاق الحوار الوطني حتي نهاية هذا العام". وكانت حماس قد رفضت أمس الاول دعوة عباس لإجراء انتخابات مبكرة. وتري حماس أن القانون الأساسي الفلسطيني الذي يعتبر بمثابة دستور، نص علي أن ولاية رئيس السلطة الوطنية مدتها أربع سنوات وأن ولاية عباس تنتهي في 9 كانون الثاني المقبل. في المقابل، ترى حركة فتح أن الولاية الرئاسية تنتهي مع نهاية ولاية المجلس التشريعي الحالي، بحسب قانون الانتخابات الفلسطيني. كما تؤكد أن السنة التي أمضاها عباس في السلطة بين وفاة الرئيس ياسر عرفات وانتخابات المجلس الحالي كانت استثنائية. على صعيد آخر قال وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك خلال اجتماع لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست أمس أن حزب الله ضاعف قوته ثلاث مرات منذ حرب لبنان الثانية ولديه 42 ألف صاروخ يصل بعضها إلي مدينة ديمونا في جنوب إسرائيل حيث يوجد المفاعل النووي. ونقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن باراك قوله أن احزب الله ضاعف قوته ثلاث مرات مما كانت عليه قبل حرب لبنان الثانية وبحوزة حزب الله اليوم 42 ألف صاروخ مقابل 14 ألف صاروخ كانت بحوزته قبل الحرب، في إشارة إلي حرب تموز في عام 2006 وأضاف أنه اتوجد صواريخ بحوزة حزب الله قادرة على الوصول إلى تل أبيب وأشكلون "عسقلان" وبئر السبع وديمونا". وتطرق باراك إلي التدريب العسكري الذي أجراه حزب الله مؤخرا وقال أن الحزب تمكن من إجراء تدريب عسكري في منطقة جنوب نهر الليطاني لأن قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1701 الذي أنهي حرب لبنان الثانية ليس ناجحا وبحسب باراك فان "حزب الله أجري التدريب العسكري لأن القرار1701 لا يعمل".

أوباما يكشف عن فريقه الاقتصادي

كشف الرئيس الأميركي المنتخب باراك أوباما أمس عن تشكيل فريقه الاقتصادي الذي سيعتمد عليه في المرحلة المقبلة، وتعهد باتخاذ إجراءات سريعة لتفعيل خطة تحفيز الاقتصاد الأميركي لتجاوز آثار الأزمة المالية.

وفي مؤتمر صحافي عقده أمس أعلن أوباما عن ترشيحه لرئيس الاحتياطي الفدرالي في نيويورك تيموثي غايتنر وزيرا للخزانة للإشراف على الخطة الطموحة لإنعاش الاقتصاد الأميركي.

وتابع أنه "عندما يصادق مجلس الشيوخ على ترشيح غايتنر، فسيتم تعيين وزير الخزانة السابق لاري سامرز رئيسا لمستشاري البيت الأبيض لشؤون الاقتصاد". كما عين أوباما كريستينا رومر أستاذة الاقتصاد بجامعة كاليفورنيا كبيرة المستشارين الاقتصاديين بالبيت الأبيض. وعين كذلك ميلودي بارنز مديرا لمجلس السياسة المحلية وهيذر هيجينبوتوم نائبة لمدير المجلس.

وقال أوباما "نائب الرئيس المنتخب جوزف بايدن وأنا قمنا بتشكيل فريق اقتصادي يتمتع برؤية وخبرة للعمل على استقرار الاقتصاد وخلق الوظائف وإعادة أميركا إلى المسار الصحيح". وتابع "حتى ونحن نواجه أصعب التحديات الاقتصادية، نعلم أن أمامنا فرصة كبيرة - إذا تصرفنا بسرعة وجرأة – ستكون هذه هي مهمة فريقي الاقتصادي".

وتعهد أوباما باتخاذ إجراءات سريعة لتفعيل خطة تحفيز الاقتصاد التي تهدف إلى خلق 5,2 مليون وظيفة وإنهاء "الحلقة المفرغة" للأزمة الاقتصادية الحالية. كما تعهد أوباما "بالوفاء بالالتزامات التي أعلنتها الإدارة الحالية لمعالجة هذه الأزمة".

الوكالات

رئيس جامعة اسطنبول يطرد السفير والقنصل الإسرائيليين من مكتبه

أفادت مصادر إخبارية بأن رئيس جامعة إسطنبول الدكتور مسعود بارلاق طرد سفير إسرائيل وقنصلها لدى تركيا من مكتبه في الجامعة بسبب تصرفات متغطرسة قاما بها.

ونقلت قناة الجزيرة الاخبارية عن بارلاق قوله إنه أنهى مقابلة في مقر رئاسة الجامعة مع سفير إسرائيل غابي ليفي وقنصلها بسبب تصرفاتهما المتغطرسة التي تمثلت في إدخال حرسهما الخاص إلى مكتب رئيس الجامعة دون إذن مسبق. وأوضح بارلاق أنه فور دخولها مكتبه نهض وطردهما وقال إن تركيا ليست مستعمرة إسرائيلية كي يتصرفا بهذا الشكل.

من جهتها ذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" أمس الأحد أن الاجتماع ألغي بعد وصول السفير الإسرائيلي لدى تركيا غابي ليفي والقنصل العام الاسرائيلي موردخاي أميشاي إلى مكتب رئيس جامعة اسطمبول بصحبة فريق من الحراس الشخصيين. ويعد هذا الحادث الثاني الذي تتعرض له الدبلوماسية الاسرائيلية هذا الاسبوع، إذ أن متظاهرين مؤيدين للفلسطينيين قاطعوا الكلمة التي كان يلقيها الرئيس الاسرائيلي شمعون بيريس في جامعة أكسفورد في بريطانيا واصفينه بـ"مجرم حرب". ووزعت مناشير بعنوان "بيريس مجرم حرب" خارج القاعة التي كان يلقي فيها بيريس خطابه جاء فيها "خلال الستين سنة الماضية كان بيريس مسؤولاً عن أعمال الارهاب والاحتلال القائم الآن." وهتف أحد المتظاهرين ببيريس قائلاً "إني هنا نيابة عن مليون ونصف مليون مواطن في غزة تقصفهم إسرائيل يومياً، إني هنا باسم 11 ألف سجين فلسطيني وباسم 800 ألف لاجيء طردوا من أرضهم. إنك مجرم حرب، يجب أن تخجل من نفسك". وقالت الصحيفة: إن بيريس رد على أحد المتظاهرين بالقول شلنا الحق في البقاء أحياء ولا نريد إذناً منك. ق.ع

إيران تفكك شبكة تجسس مرتبطة بالموساد

أعلنت إيران أمس أنها فككت شبكة مرتبطة بجهاز الاستخبارات الإسرائيلي "الموساد" بعد يومين على إعلانها إعدام مهندس أدين بالتجسس لحساب الدولة العبرية العدو اللدود للجمهورية الإسلامية.

وقال قائد الحرس الثوري الإيراني الجنرال محمد علي جعفري في تصريحات نقلها التلفزيون: "إن مكتب الاستخبارات في الحرس الثوري فكك أخيراً شبكة تجسس مرتبطة بالموساد". وأضاف إن"هذه الشبكة كانت تسعى إلى جمع معلومات حول البرنامج النووي والقطاعات العسكرية للحرس الثوري وشخصيات في النظام لنقلها إلى الموساد".

وأوضح أن "كل أعضاء الشبكة أوقفوا.. وضبطت أجهزة اتصالات حديثة". وقال الجنرال جعفري إن "أفراد الشبكة اعترفوا بأنهم تلقوا تدريبا في إسرائيل لارتكاب اعتداءات واغتيالات" في إيران. وأضاف أن "تفاصيل اكتشاف الشبكة وتوقيف أفرادها" ستنشر قريباً.

من جهة اخرى أشاد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد أمس بمقاومة حزب الله اللبناني ضد إسرائيل، وذلك خلال لقاء في طهران مع نظيره اللبناني ميشال سليمان. وقال أحمدي نجاد إن الحرب التي استمرت 34 يوما في عام 2006 بين إسرائيل وحزب الله وقتل فيها أكثر من 1200 شخص أثمرت عن" العديد من الانجازات للشعب اللبناني والمنطقة".

من جانبه قال سليمان "نحن ممتنون لجمهورية إيران الإسلامية لوقوفها دائما إلى جانب شعب وحكومة لبنان". وذكر مسؤول في الحكومة اللبنانية أن المحادثات مع المسؤولين الإيرانيين ستشتمل على الجهود لصياغة "إستراتيجية دفاع وطني" للبنان الذي لا تزال فيه مسألة سلاح حزب الله قضية شائكة.

الفاتيكان يُجري اختبارات "جنسية" للقساوسة تجنبًا لفضائحهم !

أصدر الفاتيكان تعليمات بضرورة خضوع الأشخاص الراغبين في العمل في السلك الكنسي لاختبارات جنسية بـ"شكل تطوعي"؛ لمعرفة مدى سيطرتهم على سلوكهم الجنسي، وذلك في مسعى منه لمعالجة الآثار المترتبة على فضائح الاعتداءات الجنسية التي هزت الكنيسة في السنوات الأخيرة.

وأشار القائمون على إصدار هذه التعليمات إلى أن هذه الاختبارات ستساعد في تلافي مواجهة ما وصفوه بـ"أوضاع محزنة" ناجمة عن "الخلل النفسي" لدى بعض رجال الدين الكاثوليك، وتحديد الذين لديهم "ميول جنسية مثلية عميقة!".

وبحسب التعليمات الجديد، فإنه من بين الأشخاص الذين قد لا يُسمح لهم بالعمل في صفوف الكهنوت الكنسي الكاثوليكي، "الأشخاص الذين تدور شكوك حول صفتهم الجنسية، وذوو الشخصيات الصارمة جداً، والعاطفية جدا".

المجتمع الكويتية

الخطاب المسجدي بين القصور والتقصير

يعد المسجد من أهم المؤسسات التوجيهية والتربوية في المجتمع المسلم، وعلاقة المؤمنين به من أوثق العلاقات، حيث يجتمعون فيه خمس مرات في اليوم لإقامة فريضة الصلاة، ويستمعون فيه للتوجيهات والإرشادات الدينية والأخلاقية، أربع مرات في الشهر على الأقل، بمعدل نصف ساعة في كل مرة، وهذا القدر من اللقاء والتلقي وحده، كاف لإيجاد العنصر الصالح في المجتمع، ومع ذلك فإن المجتمعات المسلمة اليوم لا تزال تعاني الفقر في جميع النواحي، مثلها مثل غيرها من المجتمعات المتخلفة التي ليست لها هذه المزية، كبعض الشعوب الإفريقية غير المسلمة مثلا، فقرا اجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا. أما مستوى التدين الذي يعد من أهم ثمار المزية التي يمتاز بها المسلمون عن غيرهم، فهي شبه معدومة بالقياس إلى ما تتلقى الأمة من خطابات توجيهية.

التهامي مجوري

■ والسبب فيما يبدو يعود إلى أحد أمرين مباشرين هامين، وسبب غير مباشر:

فالسببان المباشران هما:

الأول: قصور الخطاب وعجزه عن فهم الواقع وعن كيفية معالجته.

والثاني: التقصير في إيجاد الكفاءات اللازمة، وإصلاح مناهج التوجيه الديني.

أما السبب غير المباشر فهو: تجاهل خطاب المسجد كمؤسسة فاعلة في المجتمع، مثل التلفزيون والإذاعة والمدرسة، أو إخضاعها إلى توجهات مناقضة لرسالته، مما أدى إلى تعطيل فاعلية الخطاب فيه.

وهذه الأسباب كافية لعدم الشعور بالمشكلة، وعندما لا يشعر أهل الاختصاص والمسؤولين على القطاع الديني، بأن هناك مشكلة في الخطاب المسجدي، أو أن هناك قصور في هذا المجال أو تقصير؛ فإن ذلك لا يعني غير استمرارها وربما استفحالها.

المسجد والخطاب

المسجد هو بيت الله، وخطابه ينبغي أن يكون خادما لأوامر الله ونواهيه "فِي بُيُوت أَذنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَال رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَار" (النور36-37) "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً" (الجن18). فهو مؤسسة قائمة بذاتها، لها رسالتها ودورها في الحياة ولها خصائصها وغاياتها الإصلاحية، وقد أحسن الدكتور سعيد شيبان أيام كان وزيرا للشؤون الدينية، عندما وضع نظاما للمسجد كمؤسسة، لها استقلالها في شكلها ومضمونها الرسالي بقدر ما عليها من دور إصلاحي فعال في المجتمع مهما تقلبت السياسات والتوجهات الحزبية في السلطة..، وسماها "مؤسسة المسجد".

فالحكومة يمكن أن يغلب عليها لون حزبي معين انطلاقا من الانتخابات، والبرلمان يمكن أن يصبغ أيضا بلون معين، والتلفزيون يمكن أن يهيمن عليه صاحب السلطة بالانتخاب أو بالفعل. أما المسجد فلا ينبغي أن يكون بهذه الصفة أو تلك؛ لأن المساجد لله فلا ينبغي أن تكون لأحد؛ بل إن موظفيه لا يليق إلا أن ينتخبوا انتخابا طبيعيا، أي تفرزهم الساحة العلمية والدعوية ليكونوا مرجعيات للأمة، ولتحقيق ذلك لا بد من تجنيبه كل ما يتعارض مع أحكام الإسلام والقيم الجامعة؛ إذ المسجد في دوره الرسالي ووظيفته في المجتمع، يشبه إلى حد كبير وظيفتي المدرسة والقضاء.

ولكن الواقع مع الأسف غير هذا، فالإدارة الوصية تتعامل مع المسجد كفرع من فروعها الإدارية، ولموظفيه كعمال في القطاع، من غير مراعاة لخصوصيات المؤسسة ولا مع موظفيها، سواء في التوظيف أو في نقل الأئمة من مكان إلى مكان آخر، أو في العزل..إلخ، حتى أن فئات المجتمع نفسه قد اقتبست عن الإدارة بعض قيمها الفاسدة، فعمدت إلى عزل الأئمة عن طريق عرائض التوقيعات، بحيث لم يعد للإمام حرمة ولا للمسجد خاصية، وكذلك في نوعية الخطاب، فإن الإدارة لا تهتم كثيرا بالمردود الاجتماعي للخطاب المسجدي بقدر ما تهتم بحسن سير المسجد إداريا..، أي عندما لا تكون هناك مشكلات بين المواطنين والإمام، ولا مشكلة بين الإمام والإدارة المباشرة، فالأمر على أحسن ما يرام. أما ما هو أثر خطاب المسجد في الواقع؟ في الحي وفي السوق وفي الأسرة.. فذلك ربما يدخل في الحياة الخاصة التي لا ينبغي للمسجد أن يتدخل فيها !!

القصور والتقصير

والمتتبع لنماذج الخطاب المسجدي في بلادنا، يلاحظ أن هناك تقصيرا وقصورا معا، حيث أن الإدارة الوصية ليس لها تقاليد معينة كغيرها من بلاد المسلمين، ولا مؤسسات، كما لمصر الأزهر، ولتونس الزيتونة، وللمغرب القرويين؛ بل إن مؤسسات التعليم الأصلي المقتصرة على المستوى الثانوي، لم تُمَكَّن من الاستمرار وإنما قضي عليها سنة 1976 بحجة القضاء على ازدواجية التعليم، كما لم تؤسس لمعايير علمية وأخلاقية تساعد على بروز كفاءات قادرة على فهم حاجات الناس ودعوتهم إلى الخير؛ بل إن هذه الإدارة لم تعرف العمل المنهجي الواعي، إلا في مرحلتين إثنتين: المرحلة التي كان فيها مولود قاسم رحمه الله وزيرا للشؤون الدينية، حيث كانت الوزارة مؤسسة خاضعة للتسيير الإداري، فكان الخطاب المسجدي موحدا وموجها وفق السياسة العامة للبلاد، وقد كان الخطاب اشتراكيا كما لا يخفى على من عاش تلك المرحلة، وهذا النهج على علته، يوحي بوجود منهجية للخطاب المسجدي، بقطع النظر عن صوابه وخطئه. ومرحلة الشيخ عبد الرحمن شيبان، التي كان فيها التركيز على جلب الكفاءات العلمية للقطاع، بحيث لم يشهد القطاع انتعاشا بالكفاءات العلمية من أئمة وإداريين وخطباء، مثلما شهده في تلك الأيام، ولكن غياب التقاليد في هذا المجال والمؤسسات المتخصصة لم يمكّن المبادرة من جني الثمار المرجوة...، فقد كان هناك خطباء وأنشطة بالمساجد وحركية، ولكن في مجملها تعتمد المبادرة والارتجال، بدل العمل المنهجي الرسالي الذي يضمن للمسجد فعاليته ولخطابه النجاح المرجو.

وحتى عندما أنشأت الإدارة معاهد لتكوين الأئمة، بقيت آفة القصور ملازمة لها؛ لأن الفئة المنتسبة لهذه المعاهد في غالبيتها، لا عهد لها بالتعليم الشرعي، وإنما هم أبناء مدارس التعليم العام، ولسبب من الأسباب التحقوا بهذه المعاهد ليكونوا أئمة؛ لأن هذه المعاهد لا تشترط غير حفظ القرآن أو التعهد بحفظه، أما ما عدا ذلك، فالمنتسب لمعهد الأئمة كالمنتسب لأي مركز تكويني آخر مثل التكوين في البناء أو النجارة أو المحاسبة أو الإعلام الآلي..، ثم إن المواد التي يتلقاها الطالب خلال سنوات الدراسة القليلة، لا تكفي وحدها لتخريج إمام يأتم به الناس في دينهم ودنياهم، وكأن المراد هو تخريج موظف ليتقلد منصب إداري وكفى، إمام أو إمام ممتاز أو معلم قرآن...

لا شك أن هذا الفراغ حاولت بعض الطاقات الموزعة عبر الوطن من الدعاة المتطوعين أحيانا والمنتدبين من قطاع التعليم أحيانا أخرى سده، ولكن القصور لا يزال باديا والتقصير أيضا، ويظهر ذلك في مستوى الخطباء والمدرسين الذين يعتلون المنابر وكراسي التدريس، وفي نوعية الدروس التي تلقى على الناس، وفي مستوى المادة الخطابية الملقاة على الناس.

إشكاليات الخطاب المسجدي

للخطاب المسجدي ثلاثة أركان: مرسل، ومادة مرسلة، ومرسل إليه.

فالمرسل هو المدرس، والمادة المرسلة هي موضوع الدرس، والمرسل إليه هم المستمعون. والخطاب الناجح أو المثمر يقتضي أن يكون المدرس كفوءا، والدرس يلمس انشغالات الناس بشكل أو بآخر، لأن المطلوب من المدرس ليس "ما يطلبه المستمعون"، إنما الذكاء والفطنة لاستدراج المستمع حتى يهتم بالموضوع، أما الركن الثالث وهو الأصعب، هو المستمع، وهم عامة الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية والعلمية وقدراتهم العقلية. وجميع هذه الجوانب يتطلب المراعاة، وإلا فشلت المهمة.

ثم هناك مشكلة أخرى وهي مشكلة التوفيق بين غايات الخطاب المسجدي الجامعة، وقناعات الناس الفردية، وبين القضايا الكلية التي تهم جميع الناس وجزئيات المسائل التي لا تهم غير فريق منهم.

هذه الإشكالية، هي إحدى ثمار جوانب التقصير والقصور المشار إليهما آنفا، حيث أن الخطاب المسجدي الذي هو في جوهره، رسالة توجيهية تربوية، وعمل تثقيفي يهدف إلى رفع مستوى الأمة الفكري، وربطها بالله سبحانه، حيث أن التوجيه الديني من أرقى أساليب التربية بشهادة خبراء التربية والاجتماع.

فالخطباء والمدرسون في مساجدنا كثيرا ما يخاطبون الناس بآخر ما توصلوا إليه من قناعات، وقد تكون هذه القناعات جزئية، في حين أن المطلوب هو مخاطبة الناس على قدر ما يستوعبون، كما قال الإمام علي رضي الله عنه احدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله?ب؛ لأن مخاطبة الناس بما لا يستوعبون، يكون لبعضهم فتنة كما جاء عن بعض السلف.

فما نسمعه من استهجان لبعض الدروس، أو بعض الآراء التي يدلي بها مدرسون في دروسهم، ليس بالضرورة أنها باطلة، وإنما ربما لم تكن في وقتها، أو ربما كانت لفئة ليست في مستواها، أو أنها لا تصلح لعامة الناس.

الخطاب المسجدي .. نحو أفق أكـثر فعالية وتأثيرا

10 وسائل للنهوض بالخطاب المسجدي

بقلم: حسن خليفة

أعرف من نفسي منذ الصغر نزوعا إلى السفر والحركة والتنقل،وقد انعكس ذلك على تفاصيل كثيرة في حياتي منها: أنني أحب الصلاة، أيام الجمع خاصة ، في مساجد مختلفة متفرقة وقد يقتضيني الأمر أحيانا السفر إلى بعض البلدات القريبة أو المتوسطة القرب،من المدينة التي أسكن فيها .

لا أعرف تفسيرا جاهزا لهذا الأمر، ولكنني أعتقد أنني استفدت منه كثيرا، ففضلا عن الحركة والتنويع، أستطيع القول إنني تعرفتُ على كثير من الأمور التي ما كان لي أن أعرفها لو لزمتُ مسجدا واحدا.

لعل أهم ما يمكن استخلاصه من المقدمة السابقة هو هذه النتائج :

1– لدينا في نظام مؤسسة المسجد نقائص كبيرة ومزعجة، في إدارة المساجد ونظافتها، وتسيير شؤونها، وتفعيل دورها الروحي والمعنوي وجعلها في خدمة ما يجب أن تخدمه وتقدمه وهو إصلاح النفوس وتهذيبها.

2 – من العجائب الملاحظة وجود علاقات متوترة وتنافر بين كثير من أعضاء هيئات اللجان المسجدية؛ بما ينعكس سلبا على المسجد ككل، فيعطله عن أداء مهماته ويسيء إليه .

3 – هناك تفاوت كبير في "الخطاب المسجدي"، تفاوت قد يصل إلى حد التناقض؛ حيث يكون الأداء ساميا قويا في بعضها، وشاحبا مزعجا منفرا في بعضها الآخر.

4 - من الغريب أن تجد في بعض المساجد الصغيرة أئمة في مستوى عال، فيما تجد في مسجد جامع كبير في وسط مدينة كبيرة إماما أقل من عادي ، وهذا، في رأيي، أمر في حاجة إلى مراجعة.

5- بشأن الخطاب المسجدي بشكل خاص، وهو موضوع هذه المقالة، يمكن تسجيل عدد من النقائص التي يلحقنا الإثم منها، حسب تدرج مستويات المسؤولية. من الواجب معالجتها وفق خطة واضحة وبرنامج دقيق وصارم؛ لأن الأمر يتعلق برأسمال المجتمع الأساسي، أعني قيمه ودينه وكل ما يتعلق به صلاحه دنيا وآخرة.

6 –كجزء من الحل لكل تلك المشكلات في تقديري: سيكون من الرائع أن تعتمد وزارة الشؤون الدينية والأوقاف عندنا نظاما يعمل بآليات متابعة وتقويم ميدانية تضع بموجبه الأمور في نصابها، وتتعرف على "النقائصب واحدة بواحدة وتصلح الأمور في النطاق الممكن وفي الوقت المناسب؛ حتى لا تتفاقم تلك النقائص.

عن الخطاب المسجدي..بوجه خاص:

يعرف المهتمون الخطاب كما يلي : الخطاب لغة: من خَطَبَ: يقال خاطَبَهُ، يُخَاطِبُهُ خِطاباً، والخُطْبَةُ من ذلك، وهي: الكلامِ المَخْطُوبُ به. والخَطْب: الأمر يقعُ، وإنَّما يُسَمَّى بذلك لما يقعُ فيه من التَّخاطُب والمُراجَعَة. وفَصْلُ الخطاب: أي خطابٌ لا يكونُ فيه اختِصارٌ مُخلٌّ ولا إسْهَابٌ مُمِلٌّ. وهو في الاصطلاح: الكلام بين اثنين ـ أو أكثر ـ بوساطة شَفَهية أو مَكْتُوبة أو مَرْئِيَة، والخِطَابُ: الرِّسَالةُ، وهو مِمّا أقرّه مَجْمعُ اللغة العربية بالقاهرة) د.السلامي .(وأعتقد أن أفضل مقاربة لمسألة الخطاب المسجدي هو "تصور" أهدافه وغاياته العظيمة السامية. فالمنتظر منه الوصول بالناس إلى مقامات الرقي والسمو والرشد والنضج والتحضر والجمال الأخلاقي والنفسي، بما يعني تربية المجتمع تربية حقيقية والأخذ بيده إلى دائرة الكمالات، فماذا يؤدي خطابنا من ذلك؟

ثم إن المسألة في زمن مثل زماننا تقتضي النظر إلى أمر الخطاب المسجدي على نحو أكثر جدية وخطورة. إننا نستطيع الادعاء أن من واجبات ووظائف الخطاب المسجدي "المسابقة إلى اكتساب العقول". أوليس المسجد إنما وُجد لذلك ؟ والجواب : نعم..)..

إن المساجد من أعظم المنطلقات للسباق إلى العقول، وهي من أقوى الوسائل وأشملها في ذلك، إذا استُثمرت استثمارا شاملا ؛ فهي من حيث البناء توجد في كل مدينة وفي كل قرية، بل في كل حي، يتسابق الصالحون من المسلمين إلى بنائها وتشييدها، وللمساجد حرمتها في نفوس المسلمين، يلتقون فيها لأداء الصلوات الخمس في جماعة، وصلاة الجمعة كل أسبوع ، ويصلي بعضهم فيها بعض النوافل كما يصلون فيها التراويح جماعة، وكذلك صلاة العيدين وصلاة الكسوف، وقد يصلون فيها صلاة الاستسقاء، فهي في الأصل محل لأداء العبادات الجماعية، فإذا وجد في كل مسجد إمام كفوء، يحفظ القرآن الكريم أو كثيرا منه، عنده مقدرة على التأثير في الناس بالخطب والأحاديث وفنون الكلام والمواعظ، وعنده علم يفيد المتعلم والمستفتي ومعارف متنوعة يفيد بها ، وعنده اطلاع على قضايا الناس الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أي إنه فقيه بقضايا العصر ومشكلاته، مخلص لله في عمله، محب لقضاء حاجات الناس متودد إليهم مخالط لهم، ساع في جمع كلمتهم وحل مشكلاتهم، فإن هذا الإمام سيكون قطب جماعة المسجد ومحور كافة شؤونهم، يلتفون حوله، ويتعلمون العلم على يديه، ويسارعون إلى سماع خطبه ومحاضراته، ويسألونه عما أشكل عليهم، ويستفتونه في الحلال والحرام، ويلجأون إليه للصلح بين المتخاصمين منهم، فهو أحد صنوف الرعاة، و"كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته". كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم . أفليس هذا وغيره مما يمكن أداؤه وتحقيقه .



إن المساجد من أعظم المنطلقات للسباق إلى العقول، وهي من أقوى الوسائل وأشملها في ذلك، إذا استُثمرت استثمارا شاملا ؛ فهي من حيث البناء توجد في كل مدينة وفي كل قرية، بل في كل حي، يتسابق الصالحون من المسلمين إلى بنائها وتشييدها،

11 وسلية .. والبقية تأتي

وحتى لا يبقى كلامنا مجرد كلام نظري نسوق هذه المتقرحات :

من الضروري فضلا عما سبقت الإشارة اليه، الاهتمام بشكل واسع بالمسجد من حيث المسائل التالية:

أ – المعرفة برواد المسجد وشرائحهم: من الضروري معرفة الإمام للمخاطبين ويمكن تقسيمهم إلى :

–رواد المسجد الملتزمين : وهؤلاء عليه أن يأخذ بأيديهم بالرقي شيئا فشيئا ؛ فلا يتركهم لشأنهم، بل يسمو بهم علما وفضلا وعملا، ويحتاج ذلك إلى عمل وجهد وبرمجة واهتمام .

المتوسطون: وهم أيضا يحتاجون إلى عمل ومنهجية؛ يقوي إيمانهم ويعزز أخلاقهم ويقدم لهم ما يفيدهم.

الشيوخ الكبار: وهم في حاجة إلى عمل على نحو خاص؛ سواء في الدروس شبه اليومية أو في خطب الجمعة والمناسبات، والتذكير والتوقير والقدرة على التفهيم والتبليغ، والسماحة معهم.

النساء: وهن قطاع عريض من المقبلات على المساجد، ويحسن الاهتمام بهن في شؤون مختلفات .من محو الأمية إلى التعليم المتدرج، إلى الإصلاح النفسي والأسري..الخ .

الفتيان والأطفال : وهم فئة لها حقها الكامل بحيث يجب أن يُعتنى بها بشكل أو بآخر.ولعل أبسط ما يمكن هو العون على تقديم دروس دعم لتلاميذ الامتحانات الخارجية.

ب–الاهتمام بالطرق والوسائل التي يمكن عن طريقها الارتقاء بالعمل المسجدي أداء وفعلا وخطابة وحديثا.وهو محل الأفكار والملاحظات والطرائق التالية بعون الله .

أفكار واقعية للتطبيق ...

إن الإطالة في هذا المضمار غير ممكنة، والتشخيص مهما بدا عسيرا ولكنه ممكن .لذلك أعمد إلى طرح عدد من الأفكار التي أعتقد أنها يمكن أن تفيد في تغيير حال واقع خطابنا المسجدي، بل ويمكن أن تقود الى تفعيل دور المسجد عموما وتجعل من ثم أمر التغيير والتأثير قابلا للتحقق .

1ـ الاهتمام بالجمعة على نحو خاص :درسا وخطبة؛ فمن الضروري اللازم الاهتمام بإعداد الخطبة إعدادا جيدا ومتينا.لا يقبل الارتجال مطلقا.وفي نفس الوقت الارتفاع إلى مستوى الأداء فالخطبة أو الدرس ليست مجرد إلقاء ولكنها أداء يستخدم فيهما الخطيب/الإمام كل مايمكن أن يؤثر وليس الصوت فقط .

2- مراعاة مقتضى الحال في موضوع الخطب والأحاديث والدروس، أي استخلاصها من الواقع

3-الحرص على عدم الإطالة ...فذلك منفر في كل الأحوال، ويحسن التوسط، مع التنويع الصوتي.

4- التفرقة الواضحة بين البيئة التي يوجد فيها هذا الخطيب أو ذلك: حاضرة، بادية،صحراء، بحر..مدينة، ريف، قرية صغيرة، قرية ساحلية...الخ لكل بيئة مادية ما يقابلها معنويا ونفسيا.

5- استحداث صيغ جديدة للتذكير:حديث نبوي يُختار كل يوم في صلاة المغرب قبل الإقامة أو: استحداث درس مختصر في خمس/أو سبع دقائق مخصص للرقائق القلبية. كما يمكن استحداث صيغ جديدة تماما من حيث الاسم: "حديث الروح"، امن روائع الذكرب، "دقيقتان للآخرة " الخ. ولكل موضوعه ووقته وطريقة عرضه.

6- استحداث بدائل للدروس العادية (الجافة): بأشكال أخرى: محاضرات، ندوات، أحاديث مشوقة، أشرطة مصورة.. وأيضا استخدام وسائل جديدة : داتاشو، باور بوانت ، وصيغ أخرى مؤثرة؛ خاصة في الحديث عن بعض القضايا: التدخين، المخدرات، الحج، العمرة، الفلك ، العلوم الحديثة ، الصحة، الابتلاء، التغيرات المناخية.. وسوى ذلك من الموضوعات التي يحسن تقديمها بأسلوب مختلف عن "مجرد كلام "

7- الإحالة والإشارة إلى دروس ومحاضرات العلماء في القنوات الإسلامية، وبالأخص العلماء الموثوقون الصالحون في قنوات: الناس، الرحمة، طيبة، الرسالة، إقرأ...الخ. وكذلك المعارف الموجودة في أوعية معرفية مختلفة: الشريط السمعي ، السي دي، الدي في دي . فالتذكير كله خير، وهناك من يعرف ولكنه ينسى ، وهناك من لايعرف.فتذكير الخطيب والإمام ببرامج جيدة ونافعة توجيه منه مفيد. يؤجر عليه أولا، وهو مفيد لمن يوجهه بكل تأكيد..وقد دلت التجربة على مثل هذا النفع من مجرد توجيه وإعلام ونصح .و"الدين النصيحة".

8 الحرص على الاهتمام بما حول المسجد:الحي، الزقاق، المدرسة، الثانوية، المحيط البيئيي، النظافة، الحملات ذات النفع العام.كل ذلك يمكن للإمام أن يُسهم فيه إيجابا وتغييرا.

9- تفعيل دور المكتبة :الكتب، الأشرطة.. وهذا و الحمد لله تفعله الكثير من المساجد التي توجد فيها لجان متفاهمة ونشيطة.

10-الاهتمام بالصحيفة الحائطية، ولوحة الملصقات والمعلقات.. التجديد، التذكير، الإعلانات الدعوية والخيرية، في كل ذلك خير وبركة ونفع. على أن يحكم ذلك حس مهني وجودة في العرض والإخراج .

11- الإخلاص واستحضار النية فذلك من أعظم الوسائل في استجلاب توفيق الله تعالى، وتثبيت الأجروالمثوبة فلا ينبغي أن ينسى عامل لله، فضلا عن الإمام والقائم بأمر المسجد ورعاية الناس معنويا وخلقيا، لا ينبغي أن ينسى أبدا استمطار توفيق الله واستجلاب حسن تسديده بالنية الخالصة والإخلاص المتين .

ح.خ

×إحالات لابد منها: استفدت في إعداد هذه الورقة من عدد من المقالات النافعة .منها: مقدمة في تحليل الخطاب.والمساجد ميدان للتسابق نحو العقول .ودور الصورة في تغيير الأفكار .وهناك ثروة كبيرة في هذا المجال تنتظر من يستفيد ويفيد منها .فالمرجو الاطلاع عليها بالنسبة للأفاضل من المدرسين والأئمة .

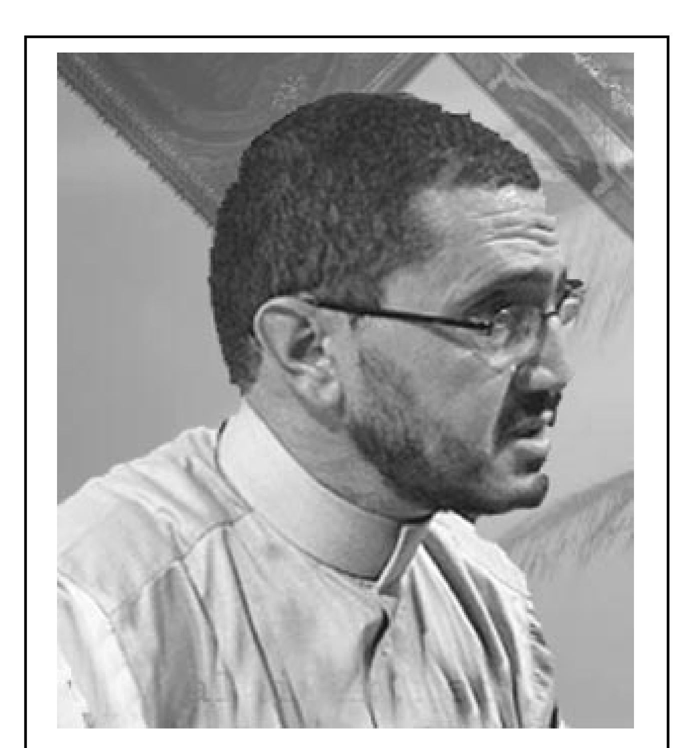
الأستاذ عبد الحليم قابة لـ "المحرر":

لا يوجد تأطير كاف للأئمة

الإمام مدعو إلى تحسين مستواه باستمرار

اكد الأستاذ عبد الحليم قابة الأستاذ المحاضر بالجامعة الإسلامية وعضو جمعية العلماء المسلمين في حوار مع "المحرر" بان مأساة الجزائر هي أنه لا يوجد تأطير للأئمة مكونين باعلى الدرجات هذا ما أوجد أئمة بـ"أقل من المعدل"

حاوره: محمد شيحات



■ *ما رأيك في وضعية الأئمة الأن؟*

الأئمة الآن وفي كل زمان متفاوتون كل زمان متفاوتون فمنهم الحكيم ومنهم العليم لكن للأسف في الجزائر الآن لا نستطيع أن نقول أن اغلب الأئمة قليلو الحكمة لكن ليس هذا حكما عاما فمن الأئمة من هو عالم وحسن التوجيه، فالناس يتفاوتون وجواب الدقيق على مثل هذا الكلام أنه يوجد من يسر ويملأ العين ويؤدي الواجب على أحسن حال ومنهم من هو دون ذلك.

■ *إن مثل هذه اللقاءات الجماعية الدورية لا تتوفر ولو لأعرق الأحزاب والجمعيات غير أن الفرصة لا تستغل كما يجب فما رايك؟*

لا شك أن الإمام لديه هذه الفرصة العظيمة والتي لا تقدر بثمن وليس لها نظير فالإمام مهما كان مستواه يخاطب الناس جميعا، والناس يسمعون خطابه على انه تنزيل من حكيم خبير فهي فرصة ذهبية لكن للأسف هناك من يحسن استغلال الفرصة ومنهم من لا يحسن استغلالها ويضيعها، هناك من هو في مستوى هذا المقام الذي هو فيه وهناك من ليس دون مستوى المقام الذي وضعه الله فيه، نحن دائما نتفاءل ونرجو خيرا.. ولكن لا نعفي من كان ضعيفا ولم يعمل على تحسين مستواه، لا نعفي من ليس بأهل وأقحم نفسه في هذا المجال ونسأل الله المغفرة لمن حاول وعجز. فمن استثمر فرصته وجد الثمرة وما صلاح الصالحين في الناس إلا دليل على وجودهم.

فهناك أثر للخطاب المسجدي الناجح له أثره الطيب بوجود الصالحين مهما كان عددهم قليلا، لكن الفساد هو الأكثر، فكثيرا ما تؤدي المساجد دور الإصلاح ولكن وسائل الإعلام تؤدي عكس ذلك، فكل حكم على أي شريحة فيه استثناءات .

■ *هناك حالات لتصرفات بعض الأئمة لاتمت لمنصبهم بصلة، كالشتم، إرتكاب المخالفات، السرقة... ؟*

حقيقة يوجد شذوذ ولكن الذي نأسف له أن الصحافة تهول الأمر فتأخذ النماذج الشاذة وتنشرها، فإذا وقع إمام في سرقة أو عمل لا أخلاقي من بين مئات الأئمة فتكتب الصحافة "أئمة يسرقون" فالتعميم لا يصح فهي تلتقط الأخبار وتكبرها، فيجب عدم تتبع العورات والتهويل رغم وجود أئمة لا يستحقون مراتبهم، هذه مأساة في أفراد يجب أن يكونوا في مراتب القدوة، لذا يجب على الجهات المعنية العمل بحزم تجاه هذه الحالات ولا ينبغي معالجة الخطأ بخطأ كما حصل في دولة قريبة منا انه وقعت فاحشة الزنا بمسجد من المساجد فأمر رئيس تلك الدولة بهدم المسجد بالكلية .

■ *هل تعتقد ان تفرق نوعية الخطاب الديني في المساجد وتفاوت المستويات بين الأئمة من أسباب هذا القصور في الخطاب؟*

يبدوا أن تفاوت المستويات بشكل كبير شيء مؤلم ويجب أن تكون عملية توظيف الأئمة خاضعة لامتحانات دقيقة يراعى فيها الحد الأدنى من الكفاءة والنجاح في الخطاب، العلم والتقوى.. ولكن للأسف بعد خروج الاستعمار ولما أوقف التعليم الديني في السبعينات كانت في الجزائر مأساة بأنه لا يوجد تأطير لأئمة مكونين بأعلى الدرجات، فينصرف لهذا الأمر لمن فشل.

لا ينكر التفاوت في كل الميادين ولكن ما ينكر هو وجود إمام أقل من المعدل فيكون هو غير موجه، فكيف به أن يوجه الناس ويدعوهم إلى التقوى والحياء ..وهي معدومة عنده.

لذا ندعو إلى الاعتناء بهذه الشريحة لأن خطرها كبير على الأمة، فإذا صلح الأئمة صلح المجتمع وإذا فسد الأئمة فسد المجتمع.

■ *نصيحة لمن يعتلون المنابر.*

عليهم أن يحسوا بمسؤولية هذه المهمة وان يعلموا بأنهم لا يحاسبون على أنفسهم فقط وإنما سيحاسبون على أمتهم، فمقامهم خطير والسؤال عليهم سيكون شديدا، ولا ينبغي أن يناموا مع النائمين ويلعبوا مع اللاعبين وإنما أن يستعدوا لهذا المقام، فيدرس واقع الأمة وما يحتاجون إليه ليرقوا إلى مستوى النبي صلى الله عليه وسلم.

بناء الخطاب المسجدي

يعتقد الكثيرون أن الخطاب المسجدي لا يختلف في جوهره عن الخطاب التعليمي الذي يمارس في المدارس والمعاهد، ومع صفوف المتعلمين فكلاهما يهتم بإيصال المعارف والحقائق إلى أذهان المتلقّين حتى ولو كانت هذه المعارف تختلف كمًّا ونوعًا من مستوى إلى آخر.

د. عبد القادر فوضيل

لكن الحقيقة غير ذلك، فالخطاب المسجدي يختلف كثيرا ومن أوجه عديدة عن الخطاب الذي يمارس في مجال التعليم المباشر أو المتخصّص، لأن هذا الأخير موجه إلى طائفة متجانسة في الأعمار، ومتقاربة في المستويات المعرفية، وتلتقي جميعا عند هدف مرسوم لها، وتستطيع إبداء رأيها ويعتمد الخطاب معها في مجال التبليغ مستوى لغويا واحدا، ومنهجية موحدة، وأسلوبا بيداغوجيا يفرضه مستواهم الإدراكي والتعليمي.

بينما الخطاب المسجدي موجه لطوائف عديدة، ولأناس ذوي أعمار غير متجانسة، ولمستويات مختلفة ومتباينة في المجال الثقافي والمعرفي والمستوى الإدراكي مما يتطلب اختيار منهجية خاصة ولغة مشتركة وبسيطة وأسلوبا توجيهيا منوّعا، كما يتطلب الأمر اختيار موضوعات تتصل باهتمامات الناس كلهم صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم وتمس كل فئة من فئات المجتمع، وتعالج الانحرافات والاختلالات التي تلاحظ في أوساط المجتمع الذي يمثلونه، وحتى المحتويات التي يركز عليها الخطاب المسجدي تختلف عن المحتويات المقررة في مجالات التعليم المباشر.

ومن هنا فالخطاب المسجدي يترجم التوجيه العلمي والديني والأخلاقي الذي تتبناه المؤسسة الدينية ومن ورائها المجتمع والجهاز المشرف على نشاط هذه المؤسسة في مجال الدعوة إلى الله وإلى الإيمان الحق، وتربية الناس كل الناس على حب الخير والصلاح والحق، ومحاربة الرذائل والآثام، وتعليمهم كيف يتعاملون مع بعضهم، وكيف يتعايشون مع الحياة في جوانبها المختلفة المادية والمعنوية.

وهو من جهة أخرى فضاء حضاري ثقافي تتناغم فيها اهتمامات الحاضر مع توجهات الماضي وتطلعات المستقبل ويسعى المجتمع من خلاله إلى استثمار فرص التلاقي بين المسلمين "عمار المساجد" في أوقات أداء العبادات، وتوجيههم الوجهة المطلوبة التي تتلاءم مع روح الشريعة ومع متطلبات نظام الحياة المجتمعية، والعمل من خلال هذا التوجيه على رصّ صفوفهم في إطار وحدة العقيدة وسمو الشعور الديني ليبقوا على صلة دائمة بخالقهم، وبقيم دينهم، وليمارسوا في نطاق الشعور بهذه الصلة مراجعة مواقفهم وتصحيح مفاهيمهم وإصلاح أحوالهم، وتجديد ثقتهم بهويتهم الإسلامية حرصا على ترقية سلوكهم الاجتماعي وجعله منسجما مع ما يرتضيه الشرع وتزكية الإنسانية.

ومن هنا يتبين أن نسبة الخطاب إلى المسجد الذي هو منبع العلم والهداية منذ وجوده تعني أن للمسجد دورا تربويا رائدا، ورسالة حضارية هما أساس وجوده، ومحور نشاطه العلمي والديني والأخلاقي، لذا ينبغي أن يصب الخطاب المسجدي في هذا الاتجاه ليحدث الأثر الفكري والتربوي المنشود، والذي يرجوه المجتمع، ويتطلع إليه الرأي العام، لأن غاية نشاطه تربية الناس وتوجيههم إلى ما يخدم دينهم ودنياهم ويرقي حياتهم ويزكي نفوسهم ويبقيهم على توافق وانسجام مع ذاتيتهم ومع مجتمعهم ومع القيم الخالدة التي قامت عليها الحضارة الإسلامية، هذه القيم التي يجب أن تكون محور الخطاب المسجدي الذي نريد منه أن لا يحصر نفسه في التذكير بأحكام العبادات وبطرح ما يجوز وما لا يجوز من الأقوال والأفعال، لأن ما تنتظره الأمة من رسالة المسجد ومن الخطاب الذي يمارسه العاملون في هذا الحقل هو أشمل من ذلك وأعمق، فالمنتظر هو إعادة صياغة وجدان الإنسان المسلم بما يجعله يعي حقيقة الإسلام ويتحرك في إطارها ويعيشها فكرا وعقيدة وسلوكا، وفق تحولات الواقع المتغير والحاجات المتجددة فالأهم إذن هو توجيه الناس والأجيال بصفة خاصة إلى كنه الحقيقة الإسلامية التي رسمها القرآن وأوضحتها السنة النبوية وبينتها التجربة التاريخية التي جسمت الحضارة الإسلامية والحقيقة الإسلامية كما يراها العلماء المصلحون ومنهم ابن باديس والأفغاني وغيرهما من أولئك الذين أدركوا حقيقة الإسلام ووجهوا جهودهم الفكرية والعلمية لتبيانها؛ هذه الحقيقة لا تنحصر في العبادات وبعض المعاملات التي يلتزم بها الفرد التزاما شخصيا، ولا في المعلومات والتعاليم التي تلقن للناس ويوجّه الاهتمام فيها إلى تربية وجدانهم وتهذيب سلوكهم فحسب، وتهمل فيها الجوانب المتعلقة بتنظيم الحياة "حياة الناس" وتدبير شؤونهم وتحديد المسؤوليات المنوطة بالفرد والجماعة، وأساليب التحرك داخل المجتمع ومعه، والعلاقات التي تربط الفرد بغيره، وبالمحيط الذي فيه "المحلي والعالمي."

فالإسلام من هذا المنظور ليس اهتماما بالماضي والتراث وإغفالا للحاضر والمستقبل، وليس انغلاقا على الذات، وانقطاعا عن الدنيا والمتع المباحة والنشاطات المادية التي لا تبعد الإنسان عن دينه.

وهذا ينسجم مع ما يقرره الإسلام من ضرورة الجمع بين الدين والدنيا مصداقا لقوله:"وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا"القصص77، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا" ويروى :ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا،ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه أو من هذه وهذه". كشف الخفاء2/169.

هكذا ينبغي أن تكون توجيهات الخطاب المسجدي في مضمونه وأهدافه دعوة إلى الاستقامة في السلوك الظاهري والباطني مع كل الناس حتى مع المخالفين في العقيدة وإلى إعمال العقل في معالجة الأمور الدينية والدينية والاستفادة من التطور العلمي والحضاري الذي يغمر الحياة من حولنا.

ومن الأمور التي هي من صميم الخطاب المسجدي بالإضافة إلى ما يتعلق بالجوانب الشرعية التي تطرحها قضايا الحياة المعاصرة ما له من صلة جوهرية بحياة الأمة الإسلامية والأوضاع التي تعيشها ثقافيا واقتصاديا وسياسيا، فلا بد أن يتناول الخطاب المشكلات التي تواجهها والتي تسهم معالجتها في النهوض بواقعها، وترقية وعيها بذاتيتها، وتوجيهها نحو الأخذ بأسباب التقدم، ودفعها إلى المشاركة الإيجابية في الحياة المعاصرة والإقبال على العلم والعمل والإنتاج.

فيما لا يزال الإمام بعيدا عن واقع الناس

أغلب الخطب المسجدية "خارج العصر"

لقد كان للمسجد في الإسلام دور مهم في إرشاد المجتمع الإسلامي وتوجيهه إلى الخير، وهذا منذ تاسيس المسجد الأول في الإسلام "قباء"، غير أنه ومع مر السنين والعصور، إزدادت أهميته كثيرا بسبب ازدياد نسبة المسلمين وتعدد ثقافاتهم ما تطلب من هذا المسجد الرقي بخطاباته بحسب متطلبات الواقع.

محمد شيحات

لهذا نزلت "المحرر" إلى شرائح من الناس الذين يعدون متلقين للخطابات المسجدية ويتوجهون بتوجيهات أئمتها ومدرسيها.

بعض الأئمة ضعفاء الشخصية

إلتقينا بالسيد "محمد.ن" شاب في الـ 24 من العمر حيث قال لنا: "إن مستوى الخطاب داخل المساجد لا يزال ضعيفا وما نراه في الواقع من مظاهر لا أخلاقية إلا دليل على ذلك"، واضاف : "الأئمة هم السبب ويرجع هذا لأن بعضهم أصلا شخصيته ضعيفة في بيئته فنجد إماما لا يحدث الناس إلا من فوق المنبر او من كرسي التدريس بواسطة مكبر الصوت، ومن غير هذه المواقف فلا تعرفه مطلقا وقال هناك حالات لأئمة عديدين لا يقومون حتى بابسط الواجبات والأدوار التي يتغنون بإلزاميتها من فوق المنابر"، فنجد أنهم لا يداومون على صلاة الفجر مع الناس في المسجد، ولا ينهون عن المنكر ولو كان خطيرا" وأكد لنا بأنه يعرف إمام مسجد بالعاصمة لم يحرك ساكنا لعمارة مشهورة بالفساد وهي مقابلة لباب المسجد الذي يأم الناس فيه، حتى تحرك شباب ذلك الحي لإصلاح الأمور. وقال "شخصية مثل هذا الإمام ضعيفة وهومعزول عن حيه ومكانه الذي من المفروض أن يدعو للخير منه".

قد يكون لـ"محمد" جانب كبير من الصحة والصواب وهذا بسبب بعض المظاهر التي اتصف بها الأئمة في عديد الحالات وعبر كثير من أرجاء الوطن، فكثيرا ما طالعتنا الجرائد عن "كوارث" قام بها بعض الأئمة من هنا وهناك وكثيرا ما عالجت المحاكم قضايا "مخجلة" لأناس تقدموا إلى المحاريب وأموا الناس، أو ما تتداوله ألسنة الناس من هنا وهناك عن إمام سرق أو حتى إتخذ من منصبه وسيلة لعدم تسديد ديون عليه بسبب استغلاله لخجل الناس من المطالبة بحقهم من إمام.

الخطب غير واقعية وبعيدة عن الحياة اليومية

هذه الملاحظات دفعتنا للتقرب من السيد "عبد اللطيف .ب" والذي هو استاذ متقاعد حيث قال لنا في إستفسار منا حول الموضوع "إن الخطاب المسجدي غير واقعي في كثير من الأحيان حاليا، حيث يكون خطابا بعيدا كل البعد عن واقع الناس وحياتهم اليومية بمعانيه وأمثلته التي يقدمها، كما ان لغة الخطب غير مفهومة بالنسبة لعامة الناس، ما يجعل أغلبهم لا يستفيدون الشئ الكثير مما يقوله الإمام من فوق منبره".



يفتقر عديد من الأئمة لتتبع مجريات الأحداث وأحوال الناس ومشاركتهم فيها بقوة ما يسهل تناقل المشاغل والمفاهيم فهذا الدين واسع ووسيلة تبليغه هم الأئمة والخطباء الذين عليهم تحمل هذه المهمة.

من المؤكد ان ما قاله لنا السيد "عبد اللطيف" يعد في الصميم فلقد أكدت إحدى الدراسات التي اجراها مجموعة من الطلبة أن 80 بالمائة من مضامين خطب المساجد هي "خارج العصر"، وقد يتجلى هذا في إعتماد الكثير من الأئمة على أمثلة منقولة عن الكتب والمؤلفات القديمة ويستشهدون بها، ما يدفع بالمستمع إلى الإعتقاد بأن الخطيب لا يخاطبه بل يروي له احداثا ووقائع بعيدة عن زمنه وايامه المعاصرة .

وفي طريقنا لإستطلاع عينات أخرى من فئات الناس سألنا الآنسة "ريمة" عن رأيها في خطب ودروس المساجد فقالت : "إن خطب المساجد في بلادنا لا ترقى لمعالجة جميع إهتمامات المواطنين فالأئمة من فوق منابرهم من النادر ان يتحدثوا مثلا عن امور تخص المرأة والأسرة في أمور معاصرة، فهم لا يتذكرونها إلا في الأحكام الشرعية للطهارة وفقط، متناسين أن أزيد من نصف المجتمع الجزائري هو من الإناث وان عدم تقديم التوجيه والترشيد لهذه الفئة هو ترك لدور على ثغر كبير في البناء الإجتماعي، لا سيما تجاهلهم لقضايا العصر وإعطائهم رأيهم فيها بدون تحفظ، فما نراه من إقبال للجزائريين والجزائريات بالخصوص على الفضائيات العربية والخليجية إلا بسبب عدم تشبعهم بما يقدمه الخطاب الديني في الجزائر سواء بالمسجد أو في التلفزيون وضعف مستواه وتنوعه مقارنة بالخطابات الأخرى".

إن هذه النظرة السلبية والرمادية على الخطاب المسجدي في الجزائر لا يؤيدها الجميع بالكلية هذا ما قاله لنا "بلال. د" وهو طالب بالحقوق: "إن هناك عديد من الأئمة جيدون ولا يقلون عن نظرائهم من الدعاة العرب، فبعضهم ساهم في تغيير أجيال من الشباب والبعض غير صورة حي بأكمله نحو الأحسن، وما أعداد من الشباب الوافدين إلى مساجد بعضهم من أماكن بعيدة إلا خير دليل".

توجهنا بعدها إلى السيد "محمد" إمام من العاصمة حيث قال:"أن هناك عديد من الأئمة لا يزالون بعيدين في خطبهم ودروسهم عن المجتمع ومشاكله المستعصية والمعقدة سواء الإقتصادية اوالإجتماعية أو حتى السياسية، وقد عمق هذه الفجوة إنعزال أغلبهم وإنطوائهم والتزامهم على الأكثر بالخطبة والدرس وعدم استخدامهم وسائل الدعوة والتبليغ المتاحة بين أيديهم كحلقات الذكر واللقاءات التوجيهية والمحاضرات، ويفتقر عديد منهم لتتبع مجريات الأحداث وأحوال الناس ومشاركتهم فيها بقوة ما يسهل تناقل المشاغل والمفاهيم فهذا الدين واسع ووسيلة تبليغه هم الأئمة والخطباء الذين عليهم تحمل هذه المهمة .

وفي سؤالنا له عن الأسباب الأخرى التي تسببت في تخلف الخطاب المسجدي عن واقعه وبعده عن دوره قال: إن تعدد المشارب والتوجهات الفكرية لدى بعض الأئمة ووقوع بعضهم في دوامة التناحروالصراعات والترويج لها بين الشباب ساهم في هذا التخلف، كما ان المستوى التكويني لعديد الأئمة ما يزال بعيدا جدا عن المستوى لا سيما بعد تخرجهم فلا مجال للإستزادة عند أغلبهم في التعلم والتوسع في التفقه في الدين، كما أن هناك شواذا من الأئمة شوهو صورة الرسالة بتصرفاتهم ولامبالاتهم تجاه واجبهم الشرعي وتجاه مسؤوليتهم ورعيتهم". وأضاف "ولكن لا ينسينا هذا الوضع عما يبذله بعض الأئمة والخطباء في سبيل الرقي بهذا الدور وتبليغ رسالة المسجد إلى شرائح الناس وإصلاحهم رغم قلة الإمكانيات وكثرة العقبات ففي الجزائر 10107 مسجد وازيد وفيها أئمة كثيرون منهم نرى الخير الكثير".

"المحرر" في حوار مع المفكر الإسلامي زكي الميلاد

السؤال عن طبيعة الأزمة في الأمة هو أهم سؤال تاريخي ينبغي أن يطرح اليوم

من هو زكي الميلاد؟

من مواليد القطيف، شرق المملكة العربية السعودية 1965 م، متخصص في الدراسات الإسلامية، وباحث في الفكر الإسلامي .

– رئيس تحرير مجلة الكلمةالتي تصدر من بيروت.

و للأستاذ زكي الميلاد عضوية في عدد من المؤسسات أهمها:

– مستشار أكاديمي في المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية.

– عضو الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران.

– عضو اتحاد الكتاب العرب في سوريا.

– له من المؤلفات حوالي (23) كتاباً :

الإسلام والتجديد.. كيف يتجدد الفكر الإسلامي؟ الإسلام والإصلاح الثقافي – تعارف الحضارات – تجديد التفكير الديني في مسألة المرأة – محنة المثقف الديني مع العصر – الفكر الإسلامي قراءات ومراجعات – مالك بن نبي ومشكلات الحضارة ...

–شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العربية والإسلامية والدولية،وله العديد من الدراسات والمقالات.

ويشتغل الأستاذ زكي الميلاد على مشروع متميزٍ من مكوناته وملامحه وأبعاده ما يلي:

أولا: التأكيد على قيمة الثقافة والإعلاء من شأنها واعتمادها كمنظور في التحليل والنقد والاستشراف.

ثانياً: دراسة الفكر الإسلامي، قضاياه ومسائله ومقولاته، والتأكيد على ضرورة التواصل مع العصرِ ومواكبة العلوم والمعارف.

ثالثا: العناية بالمسألة الحضارية، التي تعني النظر إلى القضايا والظواهر والمشكلات على أساس منهجِ التحليل الحضاري.

رابعا: الاهتمام بقضايا الوحدة الإسلامية والحوار الإسلامي والتقريب بين المذاهب الإسلامية، واعتبار وحدة الأمة من الضرورات المقدسة، والواجبات العليا، وأن مصيرها ومستقبلها الحضاري يرتبط بوحدتها وتكاملها.

يتبنى الأستاذ زكي العديد من الأطروحات والنظريات و يدافع عنها و من أبرزها:

أولا: تعارف الحضارات. وهي نظرية مستنبطة من آية التعارف في القرآن الكريم.

ثانياً: اعتبار الاجتهاد هو المفهوم الإسلامي الذي يعادل مفهوم الحداثة عند الغرب.

ثالثاً: التكامل المعرفي بين مفاهيم الجامع والجامعة والجماعة.

رابعاً: أطروحته في كتاب (الفكر الإسلامي التأصيل والتجديد) هي الربط المعرفي والمنهجي بين التجديد والتأصيل فلا تجديد بدون تأصيل، ولا تأصيلٍ بدون تجديد .

خامساً: أطروحته في كتاب (الإسلام والغرب.. الحاضر والمستقبل)، هي ضرورة البحث عن منظور معرفي جديد يؤسس لعلاقات مستقبلية إيجابية بين عالم الإسلام وعالم الغرب.

سادساً: أطروحته في كتاب (محنة المثقف الديني مع العصر) تحدد في صياغة سؤالٍ هو: الدين هل يمنع الإنسان من أن يكون مثقفا ؟

سابعاً: أطروحته في كتاب (تجديد التفكير الديني في مسألة المرأة) هي ضرورة أن يتحول الفكر الديني من موقف الدفاع السلبي في النظرة للمرأة وقضاياها إلى موقف الدفاع الإيجابي من خلال تجديد مناهج النظر، وتنوير الخطاب تجاه قضايا المرأة.

الوعي الذي يجعل التاريخ حاضراً في الذاكرة هو أرقى مستويات الوعي، ومن يصل إلى هذا المستوى من الوعي يفترض أن لا تنطلي عليه مخططات الأعداء

أجرى الحوار: طارق . ب

● *ما هي طبيعة الأزمة التي تعيشها الأمة الإسلامية بمختلف تياراتها وتوجهاتها؟ وما السبب في تباين وجهات نظر المفكرين في ذلك، وكذا هذا التخبط وعدم القدرة إما على التزام خط النهوض أو عدم وضوح الرؤية أصلا؟*

إن أول خطوة على طريق تكوين المعرفة بطبيعة هذه الأزمة،هو تغيير طرائق الفهم لطبيعة هذه الأزمة، التي طالما تحدثنا عنها بطريقة تغلب عليها حالة الإنشائية والخطابية، والتبسيط والاختزال، وهذهِ الطريقة لا تقدم معرفةً، ولا تحرك ساكناً، ولا تستشرف مستقبلاً.

في حين أن السؤال عن طبيعة الأزمة في الأمة، هو أهم سؤال تاريخي ينبغي أن يطرح اليوم، ولتكوين المعرفة العميقة بهذا السؤال، نحن بحاجة إلى توظيف أعلى مستويات المعرفة، والاستفادة من أحدث منهجيات العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتحريك أفضل العقول في الأمة،لأننا أمام أزمة لها طبيعة مركبة ومعقدة، وشديدة الفاعلية والتأثير، بمعنى أن هذه الأزمة تتداخل فيها عناصر مختلفة، وتتشابك فيها عوامل متفاعلة ثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية، وكل عامل من هذه العوامل له فاعلية شديدة التأثير.

وبمجموع هذه العوامل نصل إلى ما نسميه بمركب الأزمة، وهو المركب الحضاري، وبهذا المركب نفهم طبيعة الأزمة التي تعيشها الأمة، فهي أزمة ترجع في أساسياتها إلى المشكلة الحضارية في الأمة.

وتباين وجهات نظر المفكرين في هذا الشأن، يرجع إما إلى تباين وجهات النظر في تحديد مداخل النظر لهذه الأزمة، وإما إلى تراتب أولويات المعالجة.

● *كيف لإنسان الأزمة أن يتحول إلى إنسان النهضة، عوامل وشروط التحول؟*

التحول من إنسان الأزمة إلى إنسان النهضة، هو تحول من وعي الأزمة إلى وعي النهضة. الوعي الذي يبصر الإنسان بواقع الأزمة وحقيقتها، وينير له درب الخروج منها، والتخلص من أسرها وحصارها، الوعي الذي يكسب الإنسان إرادة التغلب على الأزمة، مهما كان نوعها وحجمها، وهذا هو المقصود من وعي الأزمة.

أما وعي النهضة، فهو الوعي الذي يحمل الإنسان مسؤولية النهوض، والعمل على إصلاح واقع الأمة، وبذل الجهد لتعميم هذا الوعي في صفوف الأمة، ليكون الوعي بالنهضة هو وعي الأمة بالنهضة، ووعي النهضة هو حصيلة وعي مركب من عناصر وشروط ثقافية وسياسية وتاريخية.

× يلاحظ أنه مر زمان لم تكن فرص الاتصال متاحة بالشكل الحالي، غير أن مستويات التدين والالتزام كانت جد مقبولة وهو ما أنتج صحوة إسلامية لا ينكرها إلا جاحد. إلا أنه وبتوفر الوسائل وتضخمها من انترنت وفضائيات ونشر باستعمال مختلف الوسائط ظهر نوع من فقدان الاهتمام لدى قطاعات من الشباب وحتى الملتزم منه، وكأن بركات الوعظ والإرشاد افتقدت. ما هي أسباب ذلك؟

لقد مرت علينا وعلى العالم سلسلة متلاحقة من التطورات والتحولات المتعاظمة والمتسارعة،أحدثت معها هزات عنيفة على كافة الأصعدة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، ولأول مرة يحصل في التاريخ الإنساني هذا المستوى من التداخل والتشابك بين أجزاء العالم، وكل تحول بهذا المستوى يترك تداعيات وتأثيرات سلبية من جهة، وإيجابية من جهة أخرى.

وجيل الشباب في مختلف مجتمعات العالم،هو الجيلِ الأكثر عرضةً لهذه التأثيرات سلبا أو إيجابا. فكما أن شبكات الإعلام وتكنولوجيا الاتصالات والتقنيات الأخرى الحديثة، ساهمت بتأثيرات سلبية على علاقةٍ فئات من الشباب بالدين، فإنها أيضاً ساهمت بتأثيرات إيجابية على علاقة فئات أخرى من الشباب في علاقتهم بالدين.

● *تبعا للسؤال السابق، هناك توفر بشكل كبير للمعلومات وهو ما أنتج مشكلة في التعامل معها بسبب مشكلات موجودة لدينا سلفا منها سوء التنظيم (كيفيات العمل، استغلال الوقت)... فوقعنا فيما يذكر من أن كثرة المعلومات تقتل المعلومات كيف تنظرون إلى هذه القضية؟*

هذا توصيف سليم، فلم تعد مشكلتنا في مجال المعلوماتية هي نقص المعلومات كما كان الوضع في السابق، وصعوبة الحصول عليها، وإنما في زيادة هذه المعلومات وتدفقها و تراكمها بطريقة بات من الصعوبة مواكبتها والإحاطة بها.

وقد فتحت ثورة المعلومات أمامنا فرصة هائلة، بل فرصة ذهبية لتعويض وسد النقص الفادح في هذا الشأن، والسعي ما أمكن نحو تقليص الفجوة



الرقمية والمعلوماتية التي تفصلنا عن المجتمعات المتقدمة. والتحدي الذي ينتظرنا هو كيف لا نفوت علينا هذه الفرصة الذهبية، ولا نضيعها كما ضيعنا العديد من الفرص التي مرت علينا منذ الثورة الصناعية التي حصلت في أوروبا مع بداية القرن العشرين!

● *بخصوص الاحتلال الأمريكي للعراق، ألا ترون أن المسلمين يقعون ضحية للمخططات الأجنبية بسهولة ملفتة للنظر، وهو ما لاحظناه في أفغانستان وغيرها في عمليات استدراج وتصفية حسابات؟ أين الخلل؟*

مستويات الوعي والنضج والتبصر ليست على درجة واحدة بين المسلمينِ، ولا حتى على مستويات متقاربة أيضاً، فهناك تباين واضح وكبير في هذا الشأن. كما أن بين المسلمين تصدعات وانقسامات حادة وخطيرة، والأشد خطورة من كل ذلك هو ضعف الوعي التاريخي عند المسلمين، الوعي الذي يجعل التاريخ حاضراً في الذاكرة، وهذا هو أرقى مستويات الوعي، ومن يصل إلى هذا المستوى من الوعي يفترض أن لا تنطلي عليه مخططات الأعداء، وهذا لعله احد مناشئ الخلل.

● *ما هي مسؤوليات العلماء والمفكرين وأصحاب الرأي في العالم الإسلامي عن انخراط الشباب الإسلامي بسهولة ضمن هذه المخططات والمؤامرات؟ ولماذا لا تتوفر جرأة لدى هؤلاء العلماء وغيرهم لتوضيح الرؤية في الوقت المناسب؟*

في مقدمة مسؤوليات العلماء والمفكرين وأصحاب الرأي اليوم في العالم الإسلامي، هو استعادة الأمل والأمل بالمستقبل عند الشباب. الأمل الذي يجدد رؤية الشباب إلى الحياة، ويبعث في نفوسهم إرادة البقاء، ويحرك طاقاتهم نحو البناء، ويدفعهم نحو التمسك بالمستقبل، والتأكيد على أن العلم هو الطريق لاستعادة الأمل والأمل بالمستقبل. ومن يفقد الأمل يصاب بالتيه، ويرمي نفسه أين ما كان ولو بالتهلكة. وهذه هي مسؤولية الشباب أنفسهم قبل أن تكون مسؤولية العلماء والمفكرين.

فشلت محاولات التغيير باستخدام العنف على امتداد الزمان والمكان في العالم الإسلامي، غير أن هذا الخيار يعاود الظهور في كل مرة، ما هو سبب عدم تخلي الجماعات عن العنف بشكل مطلق؟

لقد أخفقت تجارب العنف في كل أزمنتها وأمكنتها، وفيٍ كل عصورها وساحاتها، وفشلت فشلاً ذريعاً، وحين يعاود هذا الخيار الظهور بين وقت وآخر، فذلك بسبب أننا مجتمعات لا تقرأ، وهناك من لا يتعظ بتجارب غيره ولا يرى في الحياة إلا تجربته، وهناك من تتغلب العاطفة عنده على العقل، فتكون سبباً للتسرع في اتخاذ المواقف والقرارات، والتي تتسم بدورها بقصر النظر، وقلة النضج، ونقص الوعي، ومحدودية الخبرة والتجربة.

إلى جانب أن ظاهرة العنف اتصلت في معظم حالاتها إن لم يكن في جميعها بمرحلة الشباب، فمعظم الجماعات التي تورطت في تجارب العنف كان يغلب على تركيبها البشريٍ جيل الشباب، ولعل هذا ما يفسر أيضا ظهور تجارب العنف بين وقت وآخر، وذلك باعتبار أن مرحلة الشباب يغلب عليها الحماس والاندفاع، وسرعة الانفعال، وعدم تقدير نتائج الأعمال بعقلانية وتروي.

● *ما هي أسباب عدم تمكن المسلمين من إيجاد أو التزام طريق النهوض؟ فهم إما انخرطوا فيما هو موجود أو لجأوا إلى الحلول العنيفة، لماذا يفتقد المسلمون للصبر والنفس الطويل، رغم أن الأدبيات الإسلامية تعج بالدعوة لعدم التعجل والصبر والبناء على المدى البعيد؟*

لا يمكن اكتشاف طريق النهوض إلا إذا سرت في الأمة روح النهضة، الروح التي تفعل فعلها في وجدان وضمير وفكر وعقل الأمة، وتشرق عليها بإرادة وعزيمة تغير معها طباعها وسلوكها وتقاليدها، كما تغير معها رؤيتها إلى ذاتها وإلى العالم. وبهذه الروح يمكن للأمة السير في طريق النهضة، بمعنى أن اكتشاف طريق النهضة لا يعني بالضرورة السير والالتزام بهذا الطريق، الذي بحاجة إلى إرادة وعزيمة تتغلب على ثقافة التقاعس والتبرير والاستسلام، وروح النهضة تظهر في الأمة وكأنها هبة من السماء.

الإنسان الماليزي .. أو فنّ الحياة

لم تكتف عبقرية القيادة الماليزية بالتفكير في التنظير للمشاريع الضخمة لبناء المجتمع المتحضّر؛ بل راحت إلى أبعد من ذلك حتى لم تستثنِ من اهتمامها دقائق الأمور التي غلب على ظنّهم أن يكون لها تأثير ما على نجاح مشروع البناء.

بقلم: الدكتور عمر نقيب

الجزء الأول

الحياة فن. هذه أنسب عبارة أرى البدء بها للتعبير عن أحد المفاهيم الأساسية التي ينبغي أن يتضمّنها مشروع بناء إنسان الحضارة. بل الفنّ هو الحضارة عينها؛ والتحضّر كما يؤكّد على ذلك مالك بن نبي هو فن الحياة مع الغير"[1]. ذلك لأنّ أي عمل يقوم به الإنسان لا يكفي ليكون عملاً إنسانياً متميّزاً أن يتوقّف عند حدود الإنجاز؛ بل لابد من أن تتوفّر فيه شروط أخرى تتجاوز به صفة الإنجاز التي قد يتساوى فيها الإنسان مع الحيوان البهيم، ليصبح فعلاً جميلاً ذا معنى وذا مغزى في آن واحد. ومن أجل ضمان كلٍّ من المعنى والمغزى لابد من استحضار الهدف الأسمى والأسلوب المناسب لضمان معيار السمو المميِّز للفعل البشري. ولذلك، فإذا تأمّلنا في مقاصد وضع الشريعة وجدنا أنّ الشارع الحكيم قد أولى البعد الجمالي للفعل البشري مكانة خاصة في تشريع الأحكام المنظِّمة لحياة الإنسان بشكل يرفع أفعال الإنسان عن الفعل البهيمي المفضي إلى مجرّد المحافظة على النوع؛ وسواءً أكان ذلك الفعل يتّجه به الإنسان إلى خالقه أم إلى نفسه أم إلى غيره من المخلوقات.

وعلى الرغم من التباين الذي يمكن ملاحظته بين مختلف الثقافات في تحديدها لمفهوم الجمال وحدوده، فإنّ الجمال كقيمة من القيم التي يؤسِّس عليها الإنسان حياته حاضر في مختلف مناحي العمران البشري على مرّ التاريخ. كما لا يمكن النظر في أي حضارة من الحضارات التي عرفها الإنسان إلاّ وللبعد الجمالي فيها نصيب؛ قليلاً كان أو كثيرًا.



وإذا ما رجعنا إلى الشريعة الإسلامية وجدناه كذلك. فما من حكم شرعي أو توجيه أخلاقي إلاّ ووجدنا الشارع قد أسبغ عليه مسحة من الجمال. خذ مثلا لذلك قوله تعالى:

"وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفا"[2]

فالموقف هنا يتعلّق بقسمة التركة. وإذا ما صادف ذلك حضور هؤلاء المذكورين في السياق أثناء القسمة، فمن باب التطييب لأنفسهم أن نشركهم ببعض النصيب منها. غير أنّ المهم هنا، وحتّى يضفي القرآن بعداً جماليًا على هذا الفعل وجّهنا إلى القول المعروف المصاحب للفعل المعروف وذلك من أجل أن تكتمل الصبغة الجمالية للفعل الأخلاقي؛ فالأصل في الأمر الإلهي هنا لا يتعلق بمجرّد تقديم نصيب من التركة كمساعدة مالية مثلاً، وإنّما هو قبل ذلك إشعار لهؤلاء بالاعتبار الاجتماعي وبعدم التهميش والإهمال.



وفي هذه الحالة لا تكون المكافأة المادية هي السبيل الوحيد لرد الاعتبار للمهمّشين اجتماعياً. بل في بعض الأحيان قد تفعل الكلمة الطيبة في النفوس ما لا تفعله المبالغ الطائلة من الأموال. من هنا، نفهم سر الحديث النبوي الشريف الذي يوجّهنا إلى فن الحياة مع الغير عندما أرشدنا إلى التصدّق بالكلمة الطيّبة والابتسامة الخفيفة الصادقة فقال مثلاً:

"الكلمة الطيبة صدقة.. وتبسّمك في وجه أخيك صدقة.."

ولا يخفى على ذي عقل رشيد ما للابتسامة الخفيفة الصادقة من أثر عميق في مداواة النفوس المريضة والتخفيف عن النفوس الحزينة البائسة؛ بل هي علاج للمبتسِم والمبتَسَم له في ذات الوقت. ولا شك في أنّ المبتسم أجمل عند الناس من العبوس وأنّ المتفائل أفضل من المتشائم. ولهذا، فمن أهم ما يثمره هذا التوجيه النبوي أنّه يربط المجتمع برباط الحب والمودّة والإخاء؛ الحب الذي يطلق البسمة من القلب فينشرح لها الصدر فتحدث من المعجزات ما لا يمكن أن يتصوره أصحاب النفوس المريضة والأموال الطائلة[3].

وفي هذا السياق تحضرني عبقرية القيادة الماليزية التي لم تكتف بالتفكير في التنظير للمشاريع الضخمة لبناء المجتمع المتحضّر؛ بل راحت إلى أبعد من ذلك حتّى لم تستثن من اهتمامها دقائق الأمور التي غلَب على ظنّهم أن يكون لها تأثير ما على نجاح مشروع البناء. ومن تلك الدقائق التي ركزوا على الاهتمام بها أنّهم أصدروا تعليمة رسمية تقضي بضرورة تبسّم الموظّف أثناء تقديمه الخدمة للمواطن الماليزي، فكتبوا شعارا يمكن أن نقرأه في كل مكان وبكل لغات

لا يمكن النظر في أي حضارةٍ من الحضارات التي عرفها الإنسان إلّا وللبعد الجمالي فيها نصيب؛ قليلا كان أو كثيرًا. وإذا ما رجعنا إلى الشريعة الإسلامية وجدناه كذلك. فما من حكم شرعي أو توجيه أخلاقي إلّا ووجدنا الشارع قد أسبغ عليه مسحة من الجمال.

الأجناس المتعايشة في ماليزيا نصّه ما يأتي Senyum Khidmat: ويعني هذا الشعار باللغة العربية: "أيّها الموظّف، ابتسم عند تقديم الخدمة للمواطن" أو إذا شئت:"ابتسم ثم قدِّم الخدمة".

ومن الجدير بالذكر أنّ من آثار هذه التربية الحضارية أنّك عندما تسير في الشارع أو في السوق ويحدث لك أن تصدم أحدا بغير عمد، فالعجيب في الأمر أنّ الشخص الذي صدمتَه هو الذي يسبقك إلى الاعتذار، والأعجب من ذلك أنّه يرفِق الاعتذار بابتسامة عريضة يرسلها إليك تجعلك تخجل من نفسك وتقول واعجبا؛ مظلوم يعتذر وظالم يتأخّر عن الاعتذار. ومقارنة بسيطة بين هذا وأساليب التعامل عندنا تظهر الفرق بين موقع الجمال هنا وهناك. ولهذا، فلا يكفي للواحد منّا أن يفعل عندما يريد أن يفعل، بل ينبغي عليه أن يحسِن الفعل؛ وهذا هو الإحسان الذي أمِرنا به في شريعتنا عندما نبّهنا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى أهمية الإحسان فقال: *"إنّ الله كتب الإحسان على كل شيء..."*[4]

وكذلك إذا ما رجعنا إلى أحكام الشريعة فنجد الأمر بالصلاة فيه من

تقضي تعليمة رسمية بضرورة تبسّم الموظف أثناء تقديمه الخدمة للمواطن الماليزي، فكتبوا شعارا يمكن أن نقرأه في كل مكان وبكل لغات الأجناس المتعايشة في ماليزيا نصّه ما يأتي

Khidmat Senyum

ويعني هذا الشعار باللغة العربية:

"أيّها الموظّف، ابتسم عند تقديم الخدمة للمواطن"

الجمال ما يجعل أعظم عمل يقوم به العبد في حياته وهو الاتصال بخالقه تغمره معاني الجمال والبهاء من كل جانب حتّى يُخيَّل للذي لا يعرف طبيعة هذا الدين ومقاصده أنّه نظام مغرَم بالجمال بل يتعبّد به أيضاً. فقد كان يكفي للإنسان أن يتّجه إلى ربّه في أي مكان وزمان بركوع وسجود ليظهر خضوعه لربّه وقد برئت ذمّته من العهدة كما يفعل عبّاد الأوثان في زماننا وفي كل زمان. ولكن لمّا كان الجمال أصلاً تقوم عليه حكمة التشريع أصبغ الشارع الحكيم على فعل الصلاة ألوانا من الجمال جعلته فعلاً جميلاً تستحسنه النفوس، بل ويكون الفعل ذاته سببًا لجذب العُصَاة والمارقين إلى طاعة رب العالمين لما يرون من روعة الموقف وجماله. ولهذا، نرى أنّ الله تعالى حبّب إلينا بعد الأمر بالصلاة التزيّن بأجمل ما يمكن من الثياب وإزالة النجاسة وستر العورة وإسباغ الوضوء واختيار المكان الطاهر وتحرّي الوقت المناسب والتزام الخشوع والأدب وغير ذلك من آداب الدعاء والاستغفار والتسبيح التي تعقب الصلاة. كل ذلك لنسمو بالصلاة من مجرد الفعل إلى مرتبة الفعل الجميل. ولا شك في أن الفرق واضح بين رجلين أحدهما صلّى والثاني أقام الصلاة بالمعاني التي ذكرنا. وكذلك بالنسبة إلى الإنفاق من الأموال، فالشارع لم يرشدنا إلى مجرّد الإنفاق فحسب وإنّما زاد على ذلك، الإنفاق من طيبات المكاسب وليس من أي شيء نملكه؛ وذلك ليجعل فعل الإنفاق ليس مجرّد تبرئةٍ للذمّة وإنّما فعلاً جميلاً يفرح به الفقير.





ومن جميل ما رأيت من الذوق الجميل في الفعل الذي يقوم الإنسان المتحضِّر، أدب الإنسان الماليزي في الأخذ والعطاء؛ فإذا أراد أن يقدّم لك شيئاً ممّا يحب، وأراد أن يظهر لكَ الاحترام قدّمه لك بكلتا يديه وليس بيد واحدة فقط ولو كان الشيء المعطى وُرَيْقة بسيطة يمكن أن يمسكها بأصبعين؛ وكأنّ لسان حاله يريد أن يقول لك "خذها من القلب". كذلك لهم صيغة أخرى في نفس الفعل كأن يضع يده اليسرى تحت ذراعه الأيمن ويقدّم لك ما يريد أن يقدّم دلالة على الاحترام والتقدير. والأمثلة عند من يفقه معنى الجمال وقيمة الجمال كثيرة.

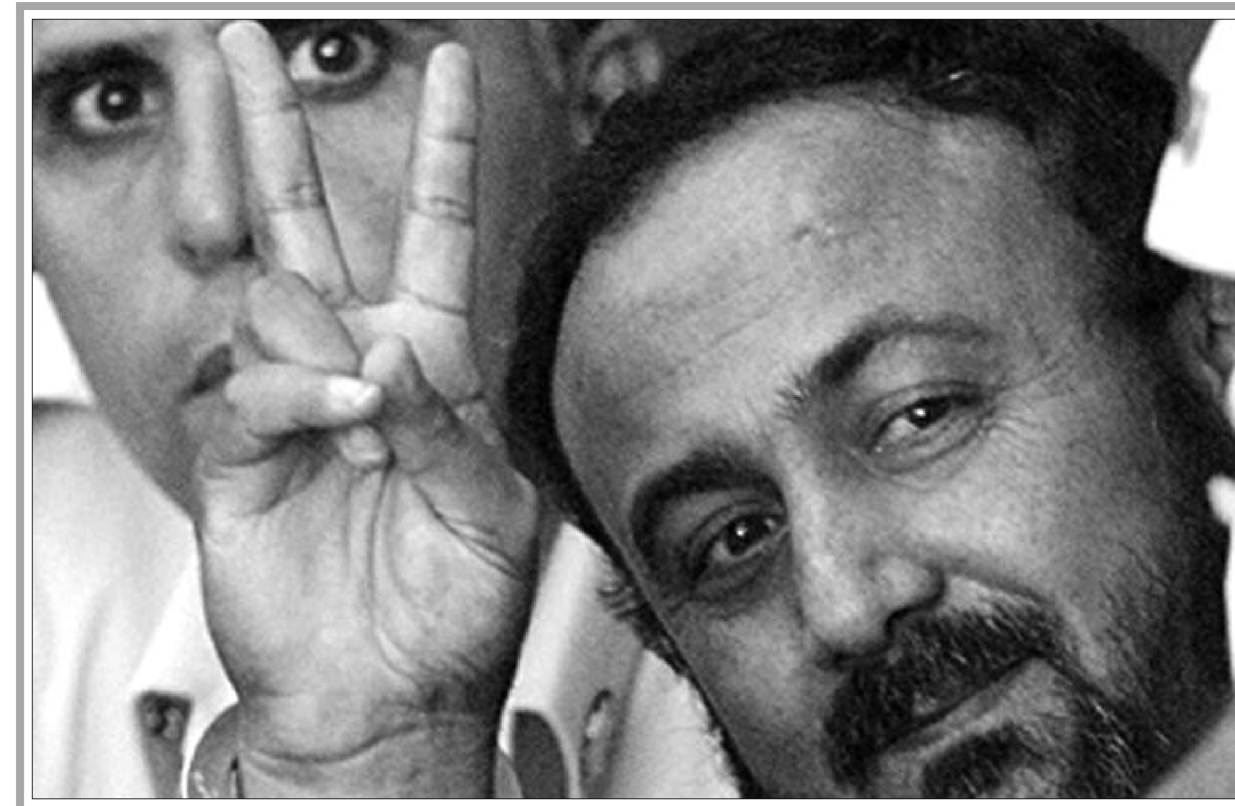
فهذه هي الحياة؛ وهذا السبب الذي جعلني أصدِّر مطلع الحديث عن هذا المفهوم بأنّ الحياة فن. ومن طريف ما أذكره في هذا السياق عن أحد الأساتذة المربّين عندما حضرت مخيّماً طلّابياً كان هو المشرف على تنظيمه وتأطيره أنّه كان ذا دقّة متميِّزة ومتناهية في إتقان عملية بناء المخيم وتنظيم مرافقه ومداخله ومخارجه وطرق عمله حتّى إنّه لم يترك شيئاً إلّا وفكّر فيه. ولمّا سألته عن ذلك أجابني بأنّ "المخيم فن". ولا أخفي أنّ تلك العبارة قد تركت في نفسي وأنا الطالب الشاب المقبل على الحياة أثرًا لا زال إلى الآن وقد تعلّمت من تلك التجربة ما لم أتعلّمه في فترات طويلة من حياتي وذلك نظرًا للأثر الذي تركه في نفسي وللتغيير الذي أحدثه في نظرتي إلى كيفيات التعامل مع مختلف مشاريع الحياة تخطيطًا وتنفيذًا وتقييمًا. الأمر الذي مكّنني من نقل تلك الخبرة إلى تجارب لاحقة في تنظيم مختلف أعمالي التربوية والمهنية التي كنت أمارسها بحكم المهنة.

وبناءً على كل ما سبق، تظهر أهمية ما دعا إليه المفكر الجزائري مالك بن نبي من ضرورة مراعاة مبدأ الذوق الجميل أثناء التفكير في مشاريع البناء؛ وسواء أكان ذلك البناء متعلّقا بالفرد أم بالمجتمع. فالأصل بالنسبة إليه هو أنّ "الإطار الحضاري بكل محتوياته متّصل بذوق الجمال؛ بل إنّ الجمال هو الإطار الذي تتكوّن فيه أية حضارة"[5]. ومعنى ذلك أنّ أي مشروع للبناء لابد أن يكون مبدأ الجمال حاضرًا فيه. كما أنّ غياب البعد الجمالي يفرِغ الحضارة من معناها بل من واحدٍ من أخصّ خصائصها. وواقع بلاد العرب والمسلمين خير مثال على غياب أو اضمحلال معاني الجمال في واقع الحياة اليومية للإنسان المسلم إلا قليلا. فقد "أصبحنا اليوم نفقد ذوق الجمال في حياتنا ولو أنّه كان موجودًا في ثقافتنا إذن لسخّرناه لحل مشكلاتٍ جزئية تكوِّن في مجموعها جانباً من حياة الإنسان"[6]. وفقدان هذا البعد الأساسي من أبعاد مشروع بناء المجتمع المتحضِّر له آثاره العميقة في كل صغيرة وكبيرة من عناصر ثقافة المجتمع. فـ"تأثير فقدان الذوق الجمالي عام يمس كل دقيقة من دقائق الحياة. كذوقنا في الموسيقى وفي الملابس والعادات وأساليب الحديث والضحك والعطاس وطريقة تنظيم بيوتنا وتمشيط أولادنا ومسح أحذيتنا وتنظيف أرجلنا"[7].



وهذا حق. وممّا يدل على ذلك مثال آخر نسوقه من ماليزيا أيضًا، ونرى فائدة تسجيله في هذا السياق لأنّنا نعتقد أنّه يدلّ دلالة واضحة على أهمية الذوق الجميل في ترسيخ ثقافة التحضّر في الواقع الذي نعيش فيه. ماليزيا بلادٍ الجمالُ فيها أصلٌ من الأصول الضرورية للحياة. إذ لا تكاد تخلو حركة يتحرّكها الإنسان إلا ويضفي عليها مسحة من جمال تخبرك بأنّ صاحبك هذا مولع بالجمال وتذوّقه. ومن أبسط الأمثلة التي نفضِّل تسجيلها هنا هي طريقة الأكل عند هؤلاء القوم فلهم فيه شأن خاص. فليس من السهل أن ترى الواحد منهم أراد أن يتناول وجبته دون أن يمر على الحنفية ليغسل يديه، ولا يشرع في الأكل إلاّ بعد أن يختار المكان المناسب للأكل المريح ويقرأ الدعاء، وإذا ما انتهى لا تستطيع أن تعثر ولو على حبة واحدة من أرز في الصحن الذي أكل فيه ولا الطاولة التي أكل عليها على الرغم من أنّه لا يأكل إلاّ بيد واحدة فقط، اليمنى؛ ولا يستعين بشماله إلاّ نادرًا جدًّا؛ فهذا أمر مقدّس عندهم. بل في أغلب الأحيان هو الذي يقوم ويأخذ معه صَحنه ليضعه في مكانه المناسب. ومثال آخر يتعلّق باللباس فلهم فيه شأن آخر أيضًا. وإذا أردت أن تصف أحدهم وهو في مكان عمله لم تجد إلا عبارة "الأناقة والانسجام والنظافة" هي التي تدلّك عليه. والأكثر من ذلك أنّني مكثت أكثر من عشر سنوات بينهم، وما ركبت حافلة أو قطارا أو سيارة وما حدث لي أن شممت رائحة كريهة تنبعث من أحدهم على الرغم من كل الازدحام الذي نعاني منه يوميا عند الذهاب إلى العمل والرجوع منه والطقس الاستوائي الذي يتميّز بأعلى درجات الرطوبة في العالم. هذا المناخ المفعم بنزعة جمالية فائقة وذوق عال وأدب جمّ هو الإطار الذي تتكوّن فيه الحضارة كما قال بن نبي. ففي مثل هذا المناخ يشعر الفرد بأنّ مخالفة الذوق العام نقيصة تستهجنها العقول الراشدة وتمجّها الأنفس النظيفة. وهكذا تتشكّل البيئة الحضارية الممهِّدة لبناء المجتمع التاريخي المتحضّر. فالأعمال التاريخية الكبرى تبدأ شرارتها الأولى بمبادرات بسيطة لكنها ذات مغزى لا يتفطّن لها إلا أولوا الألباب. ولك أن تقارن ذلك مجتمعنا واللبيب بالإشارة يفهم.

1 مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص.99
2 سورة النساء، الآية.8
3 محمد قطب، قبسات من الرسول، ص.108
4 رواه مسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه.
5 مالك بن نبي، شروط النهضة، ص.101
6 مالك بن نبي، شروط النهضة، ص.68
7 مالك بن نبي، شروط النهضة، ص.100



ليطلق سراح البرغوثي

■مروان البرغوثي أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية يقبع منذ 06 سنوات في السجن حيث أدين بالمسؤولية عن ارتكاب خمس عمليات قتل ومحاولة للقتل، حكم عليه بالسجن المؤبد التراكمي بالإضافة إلى أربعين عاما أخرى.

البرغوثي الذي تحول التنظيم تحت قيادته -كتائب شهداء الأقصى التابعة لفتح- إلى "تنظيم إرهابي" حقيقي كان مسؤولا عن عمليات تخريبية كثيرة ضد الإسرائيليين في الإنتفاضة الثانية، يعتبر في أوساط الجهات الأمنية المركزية في إسرائيل القائد الفلسطيني الوحيد القادر على تحجيم إنتشار حماس في أوساط الضفة الغربية ومنع سيطرتها عليها.

وبالفعل في الآونة الأخيرة بدا أن هناك إدراكا في أوساط جهات سلطوية عليا في إسرائيل أنه لن يكون هناك مفر من إطلاق سراحه في الآونة القريبة (ربما في صفقة إطلاق سراح جلعاد شاليط) رغم الحكم المشدد ورغم حجم الإدانات الموجهة إليه.

وزير البنى التحتية بن يامين بن اليعازر دعا اكثر من مرة إلى إطلاق سراح البرغوثي: "هو وحده" ويقول الوزير "قادر على تغيير السورة ..أنا أحترم أبو مازن وسلام فياض فهما شخصان جيدان ..ولكني أبحث عن أحد ممكن عقد صفقة معه" هكذا قال بن اليعازر.

في ديسمبر من هذا العام تنتهي ولاية أبو مازن الأولى كرئيس للسلطة الفلسطينية ومن المفترض أن تجري انتخابات جديدة للمنصب. ومن المعروف أن أبو مازن يعارض إطلاق سراح البرغوثي إلا انه لا يتجرأ على البوح بذلك علانية بسبب شعبية البرغوثي الواسعة في أوساط الفلسطينيين.

الخشية لدى الجهات الحاكمة في إسرائيل هي أن من الممكن أن ينتخب ممثل عن حماس بدلا من الرئيس بسبب ضعف أبو مازن وانخفاض شعبيته في الضفة الغربية، مثلما حدث في يناير 2006 عندما انتخب إسماعيل هنية لرئاسة الوزراء .فان تم إطلاق سراح البرغوثي قبل الانتخابات بفترة قصيرة من المؤكد أنه سيفوز بها. ولذلك، تسعى الجهات السلطوية التي تحث على إطلاق سراحه أن يتم ذلك قريبا حتى يتمكن من الاستعداد للمعركة الانتخابية ويضمن انتصاره.

هذا الموقف حظى بتأييد علني من نائب وزير الدفاع متان فلنائي، ومن سلفه عضو الكنيست إفراييم سينيه، ومن الوزير جدعون عزرا، أما وزير الدفاع ايهود براك لم يصرح بشيء في هذا الصدد ولكن يبدو أنه لا يعارض إخلاء سبيل البرغوثي المبكر، خوفا من سيطرة حماس على الضفة.

ومن المحادثات التي أجرتها أطراف يسارية اسرائيلية مع البرغوثي في السجن، يسود إنطباع بأن السجين يعبر عن دعمه الحاسم لإتفاق سلام وهدوء بين الفلسطينيين وإسرائيل، البرغوثي بادر منذ سجنه إلى صياغة عدة اتفاقات بوقف إطلاق النار مع إسرائييل وفي الساحة الفلسطينية بين فتح وحماس.

يبدو أن إطلاق سراح البرغوثي لن يكون مراهنة إسرائيلية خاسرة، ذلك لأن إحتمالية وقف تقدم حماس والحاجة لطرح قائد قوي من فتح راكم شعبية كبيرة في السنوات الأخيرة أهم بكثير من استمرارية بقائه في السجن لسنوات طويلة أخرى، أحد الأصدقاء المقربين من البرغوثي قال "مخاطرة الحكومة الوحيدة في إطلاق سراح البرغوثي تتمثل في توجيه انتقادات شديدة من اليمين للمخاطرة، أما مقابل ذلك فهناك احتمالية زوال خطر تحويل الضفة إلى قاعدة إيرانية في مواجهة القدس ومطار بن جوريون وتل أبيب ما هو الأهم...؟؟ الجواب واضح!!

الشباب في إسرائيل

.. صورة مقلقة

معاريف

■ يكشف تقرير صادر عن جمعية "عيلم"(المعنية بمساعدة الشباب في إسرائيل) النقاب عن صورة بائسة بشأن وضع الشباب في إسرائيل: ففي عام 2008 طرأت زيادة بنسبة 10 بالمائة على عدد الفتيات المشردات وبنسبة 05 بالمائة على عدد الشباب المشردين والقضايا الرئيسة التي تطرق إليها أعضاء الجمعية هي الاستخدام المفرط للكحول والمخدرات، السلوك العنيف والتسرب من التعليم .

تجدر الإشارة إلى ان الجمعية تنفذ للعام الخامس برنامج "راية أنوار الأمل" الخيري، الذي يتم خلاله إرسال رسالة اس أم أس مقابل 10 شيكل تجمعها الجمعية ويضاء في المقابل مصباح واحد من بين 6000 مصباح موضوع فوق برج .

تطرقت هذه البيانات إلى عدة مجالات تتعلق بالشباب الذين تعرضوا لضائقة. وفي عام 2007 اتضح أن نحو 32000 شاب مشردون بسبب تسربهم من أطر مختلفة.على خلفية هذه البيانات، يتضح هذا العام نقص في الحلول المناسبة للشباب المغترب، غير القادر على أداء إطار عادي ولا تمثل المدرسة بديلا له.

وقد سجل انخفاض في أعمار الشباب المشرد، حيث يتضح أن نحو 37 بالمائة من إجمالي الشباب المشرد الذي تلقي الرعاية من جمعية "عيلم" لم يتجاوز سن السادسة عشر. ويشر التقرير إلى زيادة نسبة 07 بالمائة في عدد الشباب الذين لم يتجاوزوا سن الرابعة عشر وتم رصدهم في الشوارع ويتلقون الرعاية في إطار البرامج التي تنفذها الجمعية. كما أن ما يقرب من 10بالمائة من الشباب المتشرد تتراوح أعمارهم بين 10-14 سنة .

وقال تيسون جباي، مدير عام جمعية "عيلم" :"نحن نحاول رصد الشباب والشابات في أسرع وقت والحيلولة دون تدهور حالتهم.نحن نرصدهم في الشوارع ونحاول انتشالهم منها وتوجيههم للأماكن التي تقدم لهم المساعدة".

أحد أسباب التشرد هو التعرض لظواهر مثل تناول الكحول والمخدرات. وحسب ما ورد في التقرير، فإن نحو 70 بالمائة من البنات والبنين الذين يعيشون في الشوارع ينزلقون سريعا لعالم إدمان الكحول والمخدرات، مقابل نحو 30 بالمائة من إجمالي الشباب.

ويقول جباي: "الاستخفاف بظاهرة تناول الشباب للكحول تتحمل مسؤوليته أيضا الجهات التشريعية، وجهات فرض القانون وكذلك الآباء لقد أصبحنا في وضع تقل فيه تكلفة زجاجة الفودكا عن السجائر، ويستبدل الشباب زجاجة المياه المعدنية بزجاجة الفودكا وريد بول



ويذهبون إلى المدرسة"،

يوضح التقرير ارتفاعا أيضا في عدد الشابات اللائي يقمن في الشوارع. وجاء في التقرير أن الرجال يسيطرون عليهن ويضطرون لبيع أنفسهن من أجل البقاء، بحيث أنهن في المساء لا يقبعن في الشوارع وإنما يتخذن مأوى مؤقت مقابل الخدمات الجنسية، ويتم استغلال نحو 99 بالمائة من الفتيات المشردات جنسيا يوميا .

تربية حماس

هاآرتس



إسرائيل معنية بوقف إطلاق النار مع حماس، ولا داعي للتظاهر بغير ذلك ..تماما كما كان أيضا فك الارتباط مع محاولة لتحقيق تهدئة على هذه الجبهة، وكذلك محاولات ضبط النفس الجزئية إزاء إطلاق الصواريخ، التي أصبحت تصل حتى عسقلان؟ كل هذه الأمور تأتي تحت لا فتة "جهود لتحقيق هدوء" ..وإسرائيل معنية بالهدوء ربما أكثر من حماس..

صحيح أن توقيع اتفاق سلام ليس مدرجا على جدول الأعمال، ولكن نأمل على أقل تقدير في اتفاق تهدئة يستمر. ومن اجل تحقيق هذا الهدف المتواضع فإن الحكومة مطالبة بالسير مع المصريين ، الذين يبذلون جهدا كبيرا من أجل تهدئة القطاع، وبعدم وضع عراقيل أمام هذا الجهد ومن ناحية أخرى سنضطر كما هو واضح إلى مبادلة أسرى مقابل جلعاد شاليط، ولا داعي أيضا للتهرب من ذلك ..هذه مساومة أيضا يمكن إنهاؤها. يجب ان نعي جيدا أنه لا يوجد سبب لمحاولة تربية حماس ولطلب وقف إطلاق النار لقاء فتح معبر رفح وجلعاد شاليط، فقط بدون إدراج إطلاق سراح أسرى أيضا ضمن الصفقة . كما يجب ان نعي أنه لا يمكن هزيمة حماس لا بعملية عسكرية كبيرة ولا بإتفاق سلام . كل ما يمكن أن نأمل فيه من اللحظة التي سيطرت فيها الحركة على غزة هو تهدئة لا نعرف نهايتها .. تهدئة يستفيد الطرفان من ثمارها، بدون غالب ولا مغلوب ، وتكون هي الحد الأدنى والأقصى الذي يمكن تحقيقه في هذا الوقت.

لم يسفر الضغط الذي مارسته إسرائيل على حماس، من خلال حصار جزئي ، عن نتائج ..وأصبح من المسموح الاعتراف بهذا أيضا .الآن من الممكن المراهنة على حصان التهدئة : فربما يستفيد مواطنو غزة من وقف إطلاق النار وربما يغير الانتعاش الاقتصادي، وفتح المعبر والتدخل المصري -المرحب به- ربما كل هذا يغير الوضع للأفضل ويؤدي إلى وقف إطلاق الصواريخ على المواطنين الإسرائيليين.

"نوعم شاليط" والد جلعاد محق في مطلبه بربط إطلاق سراح إبنه بوقف إطلاق النار، لكن هناك شك في أن الأمر ممكن .فالممكن فقط هو إطلاق سراح جلعاط شاليط ضمن صفقة اسرى، ثم الربط بين ذلك ووقف متبادل لإطلاق النار.

إننا لن نربي حماس على العمل طبقا لمنطقنا ومصالحنا، ولن نقنع مواطني غزة أيضا كما هو واضح بالتخلص من حكم حماس ..علينا أن نعمل بلا تسوييف في إطار لخطوات محددة في الإمكان.

عوامل اكتساب اللغة

شكل التأخر الدراسي اللغوي موضوع بحث للعديد من الدارسين في الجزائر وقد أرجع إلى عدة عوامل يجب النهوض بها قبل أن تستفحل ظاهرة تفشي الأمية اللغوية التي تتقمص الشارع نموذجا لغويا..

أ.تلي عبد الرحمان

■ قالت الأم لابنتها وهي في سن الزواج: " إني حصلت لك على طالب ريثما أجد لك رجلا" هذه العبارة التي أصبحت من النكت بعد الاستقلال، والنكت فن الأدب الشعبي الذي يعكس ما يجري حقيقة في المجتمع أوهي المعيار الحراري لكل المفاهيم المتداولة بين الناس، وهي من المضحكات المبكيات لأنها تترجم بصدق عن رجل التعليم "الطالب" الذي أصبح مثل السوء وحد الساعة لا يزال من يتكلم عن شيخ العربية عن ملابسه وعن سيارته إن كانت له سيارة! وإن كان الأمر عفويا عند البعض ولكن عند من يديرون الصراع الفكري مقصودا وغايته تزهيد الناس في اللغة العربية ومن يحوم حولها، ونقولها بكل مرارة لقد أفلحوا في غفلة أونعسة من القوم، ألا ترى أن المواطن يستحيي بأن يتكلم العربية في إدارتنا لأنه لا يجد من يفهمه، وإذا فهموه استصغروه وأعرضوا عنه، وهو كذلك عاجز عن ملئ استمارة أوكتابة طلب إلا بلغة الأجنبي. واليوم ليس بعيدا عن الأمس فحال المعلم أنكى فهو المفسر وهو الذي يحسب لكل صيحة وهو الذي يتأخر عندما يحين وقت الإنفاق والعطاء وهو الذي يتسوق في آخر وقت السوق، والنكت في هذا المجال كثيرة لا تحصى ولا تعد. نقول هذا لنجيب على السؤالين التاليين:

– ما هي مكانة المعلم في المجتمع الجزائري؟
– وهل يقوم بدوره كما ينبغي؟

بالرغم من أن الموضوع من الوجهة الأكاديمية لم يحظ ببحث شامل والبحوث في هذا الميدان قليلة، إلا أن القليل منها يشير إلى أن " المجتمع الجزائري له نظرة سلبية للمعلم" (عشوي) وهذه النظرة تؤثر في المعلم وتجعل الكفاءات تستنفر من المتعلم، ولا يتجه إلا مكره أومن سدَت في وجهه السبيل في الميادين الأخرى أوعجز عن الالتحاق بفرع الطب والهندسة.

وقد وصل الاستهتار بالمعلم لأن يضرب من قبل التلاميذ وأوليائهم على حد سواء، وهو الظالم وهو المتسبب عند كل فشل فهو السبب في تدني المستوى الدراسي عامة والضعف



اللغوي خاصة وهو المتسبب في الهجرة الشرعية والتدني الأخلاقي... والحقيقة واضحة لمن كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد، فالضعف لا يولد إلا ضعفا والرداءة لا تنتج إلا مزيدا من الرداءة.

2 – الكتاب المدرسي في مطلع كل سنة دراسية يباع في الأسواق ولا يوجد في المدارس، على ما فيه من أخطاء علمية ومنهجية لغوية مع رداءة في الألوان والصور الباهتة ورداءة في التلصيق، فما إن يمر الأسبوع الأول إلا وتتطاير أوراق الكتب ويضطر الأولياء لدفع غرامة إضافية لتلصيق الكتاب بقيمة الكتاب، ناهيك عن الأسعار المرتفعة وحجمه الكبير الذي يصعب إدخاله في المحافظ كما هو الحال عند تلاميذ الابتدائي، اذ يعتبر الكتاب هو الكراس في الطور الأول، وأما قصة تأليفه وطبعه فهي طويلة مريرة ويمكن الرجوع إلى مقالات من الأعداد الأولى من "المحرر" تحت عنوان "المقاربة أوالمقامرة بالكفاءات"، ففيه الجواب الشافي وعليه فالعامل الثاني لاكتساب اللغة بعد المعلم هو الكتاب الذي يحتاج إلى تقويم صادق بعيدا عن كل حسابات ديماغوجية وسياسوية، تقويما شاملا من حيث المحتوى (العلمي والتربوي) ومن حيث الشكل والإخراج ومن حيث انسجامه مع المناهج من جهة والمستوى النفسي والمعرفي للتلميذ. مع تحريره من الجهات الرسمية ويضعه للمنافسة بين دور النشر مع الالتزام الكلي بالمناهج المقررة.

وأخيرا طرق التدريس فهي لا تزال متشبثة بالتعليم بالمدرسة السلوكية والتي تركز على الاشراط في التعلم والذي يقوم على:

"النظر إلى ظاهرة اللغة ودراستها كأي سلوك آخر مع إهمال دراسة المعنى، إذ أن المعنى ليس مظهرا خارجيا قابلا للدراسة بالمنهج العلمي الموضوعي" وبناء على هذا النقد الأساسي لنظريات اكتساب اللغة من منظور سلوكي (إشراطي) فقد اتفق الباحثون إلى حد الإجماع بأن هذه النظرية لا تفسر عملية اكتساب اللغة بصيغة فعالة إلا في المراحل المبكرة من العمر حيث يلعب التقليد والتعزيز دورا مهما في اكتساب اللغة.

وقد شكل التأخر الدراسي اللغوي موضوع بحث للعديد من الدارسين في الجزائر وقد أرجع إلى عدة عوامل منها ضعف تكوين المعلمين وقلة المطالعة للتلاميذ والثنائية اللغوية في المرحلة الأساسية وحتى في المرحلة ما قبل المدرسة (اللغة العربية الدارجة أي الأمازيغية والفرنسية) فالطفل يدخل المدرسة لا يحسن الفصحى، فهو يحتاج إلى جسر للعبور من لغته الأم إلى الفصحى، كما يضاف إلى ذلك تأثير التلفزة واكتظاظ الأقسام (مرجانة1991 عن عشوي) تلكم هي عوامل اكتساب اللغة، ولا يمكن أن نرى النور وتعود لغة الإبراهيمي وابن باديس والعقبي والتبسي إلى الوجود إلا بتدارك هذه العوامل وإرجاع قيمة المعلم في المجتمع وتقييم الكتاب المدرسي والمناهج التي تحصر الصعوبات اللغوية في الكتابة والنطق وخاصة الذي لا يدخل في تقويم التلاميذ في الامتحانات السنوية أوالشهادات الرسمية وأخيرا طرق تدريس اللغة بتبني المنهج التكاملي الذي يركز على الاستعمال والممارسة من دون إهمال الاستعداد البيولوجي للمتعلم .

وللمربي رأي

ع.تلي

.. وليقولوا قولاً سديداً

■ أقسام السنة الأولى من التعليم المتوسط في هذه السنة الدراسية 2009/2008 تعاني الأمرين والأساتذة والإدارة المشرفة على هذه الأقسام تعاني مرارة أكثر، فهي بجمع بين السنة الخامسة ابتدائي) نظام جديد (والسنة السادسة ابتدائي) نظام قديم (والجمع بين النظامين في قسم واحد هو بمثابة الجمع بين النقيضين ناهيك عن أن الناجحين في الدورة الاستدراكية يحتاجون للإعانة أوالغش المبرمج وأخيرا النطيحة والمتردية الذين لا يعرفون كيف ينقلون عن الآخر أوالعجز عن كتابة أسمائهم عند البعض، زيادة عن الاكتظاظ في الأقسام والتدريس في ملحقات (ثانويات أوابتدائيات).

هذا الترقيع أثر سلبا على مردودية الأستاذ والإداري والتلميذ على حد سواء ورغم ضيق الوقت للمناهج الرسمية فإن الوزارة اعتمدت حصصا للدعم لتفادي وتدارك هذه الثغرة المخيفة والتي ستبقى تلاحق لعنتها التلاميذ إلى غاية 4 سنوات كاملة في المتوسط إن لم نقل حتى المرحلة الثانوية .

كان بالأحرى من رب البيت أن لا يخلط التربية مع السياسة، وأن يعيد هؤلاء التلاميذ السنة السادسة مع الخامسة في النظام الجديد وبذلك يكون الضرر أقل من خلط الأوراق في المتوسط إذا تم التضحية بجيش من المتمدرسين لا ينجح فيه القوي أوالضعيف وعدوى الضعف والرداءة أسهل للانتقال من عدوى القوة والاجتهاد. فأين هي نقابات التعليم ؟ وأين هي جمعيات أولياء التلاميذ؟ وأين هي الطبقة السياسية؟ أليس هؤلاء أبناؤنا وفلذات أكبادنا؟ وعليه نقول لمن نصَبوا أنفسهم أوصياء على مستقبل البلاد التربوي أن يتقوا الله ويقولوا قولا سديدا.

ما أبعد اليوم عن البارحة

دخل طلبة الهندسة بكلية سعد دحلب بالبليدة في إضراب عن الكلام وذلك بوضع أشرطة لاصقة على أفواههم، ثم دخلوا في إضراب عن الطعام وامتد الأمر إلى الكليات الأخرى وذلك بإخراج طلبة الكليات الأخرى من قاعات الدروس، بحجة أن الإدارة ضربت صفحا بمطالبهم ولم تسمع لصمتهم ولا لصراخهم، فما هي المطالب يا ترى؟

عمدت الإدارة في كلية الطب إلى تخفيض معدل الانتقال من 10 إلى 8,5 كما عمدت إدارة كلية الطيران إلى تخفيض معدل الانتقال من 10 إلى 9 وثارت الثائرة، وأصبح الانتقال في الجامعة دون المعدل مطلبا من مطالب المضربين.

هؤلاء طلبة اليوم الذي سيضع المجتمع أجساده بين أيديهم في طاولة التشريح وهؤلاء الذين سيطيرون بالأرواح في السماء ولارتفاعات عالية ومسافات طويلة يريدون أن يكرسوا الرداءة وينتقلوا بمعدلات ضعيفة، أما طلبة البارحة فكان شعارهم ... لنا الصدر من دون العاملين أوالقبر فأعطوا أروع الأمثلة عندما خرجوا إلى ما وراء البحر في الجد والبذل، عندما نرى هذه المفارقات من خلال هذه المطالب تحدثنا أنفسنا أن ليل الجزائر كليل امرئ القيس سيطول ويطول ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شُدَت بيذبل

تأصيل المفاهيم بداية الاستقلال الفكري

د . بدران بن لحسن

■ إن المتأمل في الساحة الفكرية والثقافية في عالمنا الإسلامي، وخاصة بعد الإفرازات السياسية لحركات الصحوة والتجديد، وما تلا ذلك من تكالب قوى الاستكبار على أمتنا، خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وما أفرزته الحملة الشرسة على الإسلام والمسلمين من إنتاج لكثير من المفاهيم المشوهة. إن هذا التأمل يقودنا من جهة إلى إدراك ما أثارته حركات الصحوة والتجديد من إشكالات في مختلف الأصعدة، وما دعت إليه من إعادة صياغة للرؤية التجديدية وللمفاهيم والتصورات والمصطلحات، التي تصوغ الحياة، وتحتكم إليها المعارف والمناهج والاتجاهات والحركات والمؤسسات والجماعات والأشخاص، كل هذا يمثل زخما مهما ونحن نحاول ونسعى للدخول في إنجاز "العالمية الثانية"[1].ومثل هذه الإشكالات والدعوات تحتاج إلى التناول المنهجي المعرفي وفق النسق المعرفي الإسلامي للخروج من هيمنة النسق المعرفي الغربي الذي فرض نموذجه وبسط سلطانه على المفاهيم والتصورات وأنماط الحياة ومناهج الفكر, واكتسح ساحات الوعي بأقدار هائلة.

وإذا كان الاشتغال بنقد الحضارة الغربية صار مطلبا ملحا لما تمثله من أهمية ومن هيمنة وبما يمثله نقد التجربة الحضارية الغربية من واجب تاريخي وحضاري، فإنه ليس من السهل أن يتغلغل الباحث إلى أعماق هذه الحضارة بحمولتها الفلسفية متجردا من التحيزات التي فرضتها المناهج العلمية الغربية، فقد أحكمت هذه المناهج قبضتها على المعارف الإنسانية المعاصرة، حتى أصبحت العملية الإبداعية أمرا مستحيلا ما لم يسْعَ الباحث أولا كشف هذه التحيزات[2].

ولذلك فإن تأصيل المفاهيم خطوة لازمة لفك الارتباط بينها وبين الإحالات االفلسفية المادية _ظاهرة أو كامنة بتعبير العلامة عبد الوهاب المسيري رحمه الله_ التي صاغها النموذج الغربي, وإعطاء الاصطلاحات والمفاهيم مضمونا وفقا للنسق المعرفي الإسلامي من شأنه أن يحررها من الإسقاطات التاريخية الغربية, ويعيد ربطها بوسطها الذي نشأت فيه ونمت, مما يسهم في التعامل الإيجابي معها.

وذلك لعدم انعزالية وعدم استقلال المصطلح والمفهوم عن محتواه الفكري ونسقه المعرفي في إطاره المرجعي وواقعه التاريخي. وللمفاهيم سواء أكان اجتماعية..أم ثقافية أم سياسية مصادرُ تأسيسية أنتجتها، وموارد غذتها أثناء تطورها التاريخي, ولها كذلك آثارها ونتائجها التي تنتجها في كل مرحلة تاريخية، ولها من المضامين ما يعطيها صبغة خاصة بها تربطها بمرجعيتها معرفيا وتاريخيا وحضاريا.

كما أن كل مفهوم "يمثل جذرا فلسفيا وفكريا وثقافيا متعدد الاتجاهات, يرتبط بنسق معرفي ونظرية معرفية, ويرتبط بمصادر معرفية النسق, وفلسفتها, ومقاصدها, وإطارها المرجعي, وواقعها التاريخي"[3]. ولهذا فالتعامل مع أي مفهوم لابد من تتبع آثار المفهوم ونتائجه ثم مصادر بنائه وموارده في مختلف جوانب الحياة الفكرية والثقافية. واستيعاب هذه الفكرة خطوة لازمة للتعامل الايجابي مع أي مفهوم, ولصياغة أي موقف إن على مستوى النظر أو على مستوى العمل.

ولو تأملنا حركة التجديد التي يعيشها عالم المسلمين وسبرنا جذورها من بدايتها, وتتبعنا سيرورتها التاريخية, لوجدنا أن رواد النهضة وكثيرا من المجددين, وكثيرا من الجهود شابها كثير من التعامل السطحي مع الأفكار التي يطرحها الوافد الغربي أو تنتجها الأزمة.

والجميع يعرف موجة افكر المقارنات والمقارباتا الذي عولجت به الكثير من المفاهيم التي صدَرها لنا الغرب المهيمن حضاريا من أمثال الديمقراطية, والتعددية الحزبية وفصل السلطات, وحرية التدين "العقيدة" وحقوق الإنسان, الحضارة, التقدم.., فظهر ما يسمى بالديمقراطية الإسلامية, والاشتراكية في الإسلام....إلخ.وكذلك الإسقاطات المعرفية والمنهجية لبعض المفاهيم والأدوات المعرفية مثل التاريخانية والعلموية والتفكيكية وغيرها من مفاهيم سبقتها أو جاءت بعدها، دون نقد أو تعمق في فهمها والكوامن الثاوية خلفها من رؤى مستبطنة أو معلنة.

ومن ثـم، تكمن أهمية الانتباه للمفاهيم وأهمية تأصيلها. لأن المفاهيم المؤصلة؛ التي يولدها النسق المعرفي الإسلامي ونابعة من الرؤية التوحيدية تمثل مقدمة لازمة للتأسيس لأدوات تحليلية مقاومة ومؤسسة في الوقت نفسه لمسار جديد في الخطاب المعرفي الإسلامي المعاصر، يضمن للمناهج العلمية الإسلامية استقلالا من القفص الحديدي الأكاديمي الغربي وتحررا منه؛ وهذا لا يعني قطيعة معرفية مطلقة مع ما أنتجته الحضارة الغربية، بل يُعَدُّ من قبيل الاستيعاب والتجاوز.

1 هذا المفهوم صاغه الأستاذ أبو القاسم حاج حمد يرحمه الله تعبيرا عن الدورة الحضارية الثانية التي تعمل أمتنا إلى الدخول في إنجازها، وهو ما يسميه الأستاذ مالك بن نبي يرحمه الله بالدورة الحضارية الثانية.

2 عبد الله إدالكوس، النماذج التفسيرية: دراسة في الأدوات التحليلية لعبد الوهاب المسيري، ص1.

3 طه جابر العلواني، مقدمة كتاب الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية رؤية معرفية، هشام أحمد عوض جعفر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (هيرندن، فيرجينيا) الطبعة الأولى 1415هـ/1995م, (من المقدمة)

العالم الإسلامي والثورة الإعلامية

أحمد حسن محمد

■ لما كان العالم الإسلامي جزءاً لا يتجزَّأ عن غيره من الدول والمجتمعات التي تتعرضٍ لما يبث من برامج إعلامية مختلفة؛ فقد كان طبيعياً أن تتأثّر كثير من هذه المجتمعات المسلمة بمضامين وأهداف الرسائل الإعلامية الصادرة من أجهزة الإعلام المختلفة، ولا سيما بعد سيطرة الشبكات الإذاعية والأقمار الصناعية. ولما كانت المصادر الإعلامية في معظمها بعيدة عن هدي الإسلام ومبادئه، أو على الأقل غير حريصة على تقديم مفاهيم الإسلام وتوجيهاته ضمن مضامين برامجها، فقد أتاح ذلك سيطرة ملموسة على ما يصل العقل المسلم من برامج منحرفة عن هديِ الله، حتى أصبحت مثل هذه البرامج قضايا مسلّماً بها لدى بعض الناشئة، حيث لا بديل عنها تقدّمه الدول والمؤسسات الإسلامية، والتي كانت، بل وما زالت، لا تمتلك تقنيات الاتصال الحديثة أو التنظير والتأصيل الإسلامي للرسالة الإعلامية.

موانع تقدم الإعلام الإسلامي

ولعلَّ من أهمِّ الأسباب التي حالت دون تقدّم المجتمعات الإسلامية في مجال الإعلام الحديث ووسائله ما يلي:

أولاً: تركيز علماء المسلمين وطلاب العلم وجامعاتهم على العناية بالعلوم الشرعية والأصول الإسلامية ودراسة اللغة العربية. وهذا أمر طبيعي ومطلوب دائماً ولا شك، ولكن الأمر كان يتطلّب بذل الجهد والعناية بالعلوم الحديثة، ونقداً وتحليلا؛ بما يوفر طاقات علمية قادرة على الإسهام بالجديد الملتزم بهدي الله، سواء في مجال البرامجٍ أو التقنيات أو القوى البشرية المدرّبة.

ثانياً: لما كان الإعلام الموجَّه لدول المسلمين صادراً عن مصادر أقل ما يقال عنها: إنها بعيدة عن الإسلام أوٍ غير متحمِّسة لنشر مبادئه إن لم تكن معادية تماما؛ فإن هذه الرسائل جاءت متأثرة بعادات وتقاليد أصحابها التي كانت في معظمها مخالفة لشرع الله، سواء في المضمون أو الشكل أو الإخراج، مما أوجد معارضة من المسلمين عامة وعلمائهم خاصة، حتى اعتبر بعض طلبة العلم أن ما تقدِّمه وسائل الإعلام في حكم المحرّم شرعا، بل وصل الأمر عند بعضهم بتحريم الأجهزة التي تحمل مثل هذه البرامج، وظلَّ ذلك الأمر لفترة طويلةٍ أتاحت سيادة البرامج الغربية المنحرفة.

ثالثاً: عندما أدرك المسلمون خطورة الإعلام، واستحالة صدِّ ما تبثّه الوسائل المختلفة ومنع تأثيرها على الناشئة خاصة والمجتمع عامة؛ لم يكن أمام المتحمّسين والحريصين سوىٍ النموذج الغربيٍ في البرامج تصويراً وإخراجا.

رابعا: أن محاولة تأهيل جيل إعلامي متخصص في فنون الإعلام وتقنياته كان عن طريق توجيه هذا الجيل نحو المؤسسات الإعلامية في بلاد الغرب، فعادوا يحملون تقنية الغرب بل وفكر الغرب، فنشأ جيل إعلامي يحمل في ظاهره اسم الإسلام ويفكر بعقل الغرب الذي ينكر الإسلام ومبادئه.

من أجل هذه الأسباب وغيرها أصبح العالم الإسلامي في معظمه عالة على الإعلام الغربي، مستوردا لبرامجه وفنونه بل وأفكاره ونظرياته مما يجعلنا نطرح السؤال التالي:

ما ضرورة الإعلام الإسلامي؟

إن الواقع الذي تعيشه معظم المجتمعات الإسلامية في صراعها مع التيارات الوافدة والأفكار المادية والتي تحملها أجهزة إعلام لها قدرة التأثير والتجديد والإقناع، لا شك أنه لا يتفق تماماً مع ما يجب أن تكون عليه هذه الأمة المسلمة من مكانة ورِيادة، والتي أشار إليها كتاب الله عزَّ وجلَّ :"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" البقرة 143.

وليس هذا أمر خيار أن تكون كذلك أو لا تكون، بل هو فرض على أمة الإسلام أن تتولى الدعوة والإبلاغ بأحكام الله الداعية للفضيلة والصلاح، بل ومحاربة المنكرات وكل ما يفسد عقائد الناس أو ينحرف بسلوكهم. يقول الحق سبحانه :"وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" آل عمران 104.

ويؤكد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: *"والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه؛ فلا يُستجاب لكم"* رواه الترمذي وحسنه.. ويستحيل على أمةٍ أن تكون كذلك بغير وسائل فاعلة قادرة على التحدي والصمود، والتفوق على وسائل غيرهم، مما يتطلب ضرورة الاهتمام بالإعلام ووسائله، وتجنّد له الطاقات والأخذ بأفضل الأساليب والوسائل.

ومنٍ نعمةٍ الخالق على هذه الأمةٍ أن شرٍع لها ديناً هادياً وأرسل إليها رسولاً مرشدا، دين يتعامل مع كافة مظاهر الحياة ومواقف الإنسانية على اختلافها، فإذا ما ضعفت الشخصية الإسلامية أمام هذا الفيض والكمّ الهائل من التيارٍات المعادية والمبادئ المستحدثة فليس ذلك، مطلقاً، لعجز في القدرة على الاستجابة لمحدثات ومستجدات العصر؛ ولكن لأن الكثير من المسلمين فقدوا روح المبادرة على التغيير، ومن ثم فقدوا حركة الاجتهاد والتطوير البناي، فعاشوا عالة على غيرهم في كثير من مجالات المعرفة والتقنية، وكان الإعلام من أبرزها.

ومع مستحدثات القرن التاسع عشر وما بعده امتدَّ الغزو الغربي على نطاقه الواسع، فاستيقظ العقل المسلم ليجد هذا التحدي الصارخ لحضارته وأفكاره ومبادئه، مما جعل المواجهة أمرا حتمياً.

أهداف الإعلام الإسلامي

ويسعى الإعلام المهتدي بهدي الله إلى تحقيق أمورٍ هامة، نذكر منها:

أولاً: مواجهة حالة الضياع التي يعيشها المجتمع المعاصر عامة، ومجتمع المسلمين خاصة، بما يعيد التوازن السليم بين فطرة الإنسان ومستحدثات العصرِ الفكرية منها والمادية.

ثانيا: تحقيق مواجهة إيجابية فاعلة أمام حملات غير المسلمين ممن يعادون الإسلام إما جهلاً به أو حقداً عليه، وذلك من خلال أجهزة ووسائل متطورة تواكب مطلوبات العصر؛ بما يحقق إعلاما قادرا ومتميزاً يقوم على المنهج العلمي الصحيح.

ثالثا: تقديم الإسلام ومبادئه وفق أصوله التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ونقد ما لصق به من شبهات وافتراءات، من خلال برامج تجمع بين قوة الحجة وفنّ الإقناع والتأثير، بجانب الجاذبية وحسن العرض.

إن عالمنا المعاصر في أشدِّ الحاجة إلى هذا النوع من الإعلام والذي بدأ بفضل من الله يظهر منٍ خلال جهود بدأت متواضعة، ولكنهٍا تنمو يوما بعد يومٍ بما يبشِّر بنجاحها، وخصوصا بعدما ظهر واضحاً إقبال الكثيرين من أهل الصلاح على التعامل معها والاستجابة لمضامينها.

ومن هنا ولهذه الأسباب وغيرها؛ تظهر أهمية الإعلام القائم على هدي الله وفق منهج إسلامي يقوم على التأهيل العلمي المعاصر، ويجمع بين المضمون الهادف والعرض الجذّاب.

التشخيص المتجدد لأزمة التديّن في المجتمع الجزائري عند ابن باديس (2)

أ.د عمّار جيدل

■ ما زلنا مع التدليل على التشخيص المتجدد لأزمة التديّن في المجتمع الجزائري كما وضعها ابن باديس، وتحقيقا لهذا المقصد سنتوقّف عند المسالك التي اعتمدها.

انصب جهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على إصلاح الإنسان في فكره وغرائزه وأعماله، لأنه بها يكون الإنسان إنسانا رساليا، وبفقدها ينزل عن رتبة الإنسانية فضلا عن بعده عن مقتضى رسالته التي كلّف بحملها للإنسانية بقصد حملهم عليها بالحجة والبيان والدعوة، وهو ما سنتوقف عند بعضه في هذه المقالة،وفق ما وعدنا به المقالة السابقة.

توقّف العلامة ابن باديس عند عاملين أساسيين (الفكر والغرائز) تتوقّف عليهما سلامة الإنسان، ففي سلامتهما سلامته من الأوبئة المادية والمعنوية، وبمرضهما ينزل الإنسان إلى أدرك الدركات من جهة عناصره الإنسانية، فيكون أقرب إلى البهيمية التي تستعيض عن لغة العقل والحوار وأساليبه بلغة المخلب والناب أوما يقوم مقامهما،كما يكون في عناصره المعنوية أسوء حالا من المعدوم، لأنّ المعدوم قيمة معيّنة لها أهميتها في مجالاتها الخاصة،أما هو فليس بدون قيمة بل قيمته (سالبة)-سلبية تجعله،مصدر بلاء ومرض مادي ومعنوي لنفسه ولغيره من المخلوقات الآدمية والحيوانية والجمادية و...أليس المعدوم أحسن حالا من هذا النمط من البشر، خاصة وهو الذي في وجوده أثر تدميري على نفسه وعلى من حوله من الجماد والنبات والحيوان والإنسان...

يصير الإنسان سيّد الكون إن أحسن استثمارهما وفق القصد الذي جُعلا له، وأما إن مال بهما عن هذا الغرض فسيكونان وبالا عليه، لهذا توقّف عندهما الأستاذ بقصد إصلاح الإنسان من خلال إصلاحهما، وقد كان مسلكه في معاينتهما بيّن واضح لا يحتاج اكتشافه وفهمه إلى أكثر من صدق التوجّه بتحرر الإرادة من المكبّلات التي تشدّها إلى الأرض ماديا ومعنويا، ويمكن أن نوجز إصلاح الإنسان في النقاط الآتية:

أ - إصلاح الفكر:

كان الإنسان وما يزال سيد الكون بفكره،وأساس النهضة كما يقول ابن باديس هو التفكير المتجدد، لهذا يمجّد الإسلام العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير، وينشر دعوته بالحجة والإقناع لا بالختل والإكراه، ويستشهد لهذا بطلب الدليل ممن يدّعي قولا أورأيا معيّنا،فقد ورد في القرآن الكريم في مقام الرد على المدّعين بأنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودا أونصارى فقال تعالى" قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" البقرة111، ولكنه في ذات الوقت يترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبقونه كما يشاءون.



كان الإنسان وما يزال سيد الكون بفكره،وأساس النهضة كما يقول ابن باديس هو التفكير المتجدد، لهذا يمجّد الإسلام العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير، وينشر دعوته بالحجة والإقناع لا بالختل والإكراه

والتفكير المتجدد،بيّن من لفظ(التفكير) أنّها دعوة لكلّ جزائري وغيره إلى مزاولة التفكير بنفسه،وليس بالواسطة،سواء كان هذا الوسيط قديما أوحديثا محليا أومستوردا،أوكان شيخا أومُتَمَشْيِخا أو... فلا أقلّ من إشراك أصحاب الأهلية (المعرفة والتجربة مع حرقة رسالية) في اتخاذ القرار الفكري والتربوي والدعوي والحضاري و...

وتتضمّن التوقّف عند الأفكار من حيث قيمتها، لا من حيث كونها من إنتاج فلان أوعلان، بل تستمد قيمتها من حيث توافقها مع مسالك إنتاج المعرفة والعلوم المتعلّقة بموضوع الدراسة الذي أنت بصدده، ثم العمل الدءوب على أن تكون منسجما مع ميراث الأمة،وخاصة عند الراغب في إحداث فعالية بالفكر، وليس خوضا عبثيا في الفكر،كأن يكون القصد من التفكير، التظاهر والاستعراض أوإرباك الخصوم أوكتابة مبطّنة لحاشية على متن الغالب الدولي الوقتي الراهن (غ،د،و،ر) أوالمحلي أو ما شابهها من المقاصد العبثية التي تروم نيل رغيف أوالمحافظة عليه.

أما قوله (المتجدد) فإشارة واضحة إلى تطليق عقلية البداية الصفرية،فستوقفها الأفكار المحركة، وخاصة تلك التي تبعث على الحياة المعنوية والمادية، لأجل صناعتها والتمكين لها في المجتمع،كما تستوقفها الأفكار الموبوءة القاتلة،لأجل تطعيم الأمة ضدّها،خاصة وهي أخطر من الإيدز،ذلك أنّ الإيدز المادي أقل خطورة من الإيدز الحضاري،فالإيدز الحضاري يكون سببا في فقد المناعة الحضارية، والتي تنتهي بالمصاب بها إلى فقد الحَمِيَّة الحضارية والدينية والثقافية ثم الوطنية،فيصبح على قول الجزائريين(طَحّانا-ديوث-حضاريا) يفتقد للغيرة بكلّ معانيها وأبعادها (النفسية والشخصية والاجتماعية والمجتمعية والوطنية)...فلا يهمه أحافظت الجزائر على استقلالها المعنوي والمادي أم فقدته.

المطعّم ضد هذه الأوبئة المعنوية يبتعد عن العقلية التي ترى أن فعالية الأفكار وحركيتها ليست استئنافا، بل تراها استيرادا بعناوين تلبيسية،ويتطلّب هذا المقصد (التجدد) تجددا من جهة النظر إلى القضايا المعرفية من جهة، ومن جهة أخرى يتوقف بنفسه مع ما تفرضه المعطيات الجديدة من تجديد الفكر بما ينسجم وميراث الأمة ويستجيب لمقتضيات اللحظة الراهنة.

يتعيّن للانسجام مع مقتضيات اللحظة الراهنة، معرفة دقيقة بالواقع الفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والحضاري،لأجل الإجابة عن أسئلة الواقع المعيش في إطار ميراث الأمة،ولسائل أن يقول (وهو محق) ما سبب التوقّف المستمر عند ميراث الأمة، أليس فيها دعوة إلى القديم، والقديم لا يمكن أن يُكَرَر، لاشكّ أن هذا الرأي صحيح من وجه، ذلك أن القديم لا يمكن أن يعاد،لأنّ التاريخ مضى وانتهى، وليس لإعادته من سبيل،ولنا أن نقول معلّقين، هل هناك من العقلاء في الأسرة الإنسانية من يرمي إلى إعادة تلك الوقائع التاريخية؟

ونحن من جملة أفراد الأسرة الإنسانية،لا يمكن أن تكون دعوتنا إلاّ صورة عمّا يتحلى به عقلاؤها،فليس لنا طمع في إعادة ما مضى،لأنّ ما مضى انتهى بظروفه ومعطياته التي صنعته،فإن لم يكن لإعادتها من سبيل، ألا يمكن استيعاب العناصر الدينية والفكرية التي بعثت فيها الحيوية وكانت سببا في نجاحها ثم استعادتها؟

اتفاق العقلاء على عدم إمكان الإعادة واكبه اتفاق كثير منهم أيضا على إمكان استعادة المبادئ والأفكار المحرّكة،تلك المبادئ التي لو أحسن التعامل معها وفق سنن الله في الخلق،لكانت خير محرّك وباعث للفعالية في مجمل مكوّنات حياتنا الفكرية والاجتماعية والتربوية والسياسية ثم الحضارية،وإذا كان هذا ممكنا ولنا في التجربة التاريخية للأمة ما يؤكّد وقوعه بالفعل،فهل من مطمع للقيام بهذه المهمّة بغير التفكير المتجدد.

نؤكّد - في فلك ما قدّمنا - مع العلامة ابن باديس أنّ أزمتنا (أقصد الجزائريين بل والمسلمين قاطبة) فكرية بالدرجة الأولى ومن ثمّ كانت منهجية،ولهذا كان الفكر أوّل ما يتطلّب الوقوف عنده وإصلاحه ثم تمثّله في شعاب الحياة؛ فبإصلاحه نوفّر شرطا أساسيا لصلاح الإنسان وفق منظومة القيم التي جعلها ابن باديس مصدرا مسددا وباعثا للفعالية،ولكن هذا الشرط وإن كان لازما فإنه لا يحدث الوثبة المنتظرة في التنمية الفكرية التي هي أساس الوثبة العامة في التنمية بجميع أبعادها،إلا باجتماع عناصر أخرى،وخاصة إصلاح الغرائز ،وهو ما سنتوقف عنده في المقالة اللاحقة.

التدابير السُّنِّيَّة لحماية وحدة الأمّة الإسلاميّة

الحلقة الأولى

بقلم: الدكتورعبد الحميد قوفي

● قد يترك المسلم الأفضل والراجح عنده إذا أدى ذلك إلى التنافر، والقاعدة أن موافقة الجماعة في المسائل الاجتهادية الظاهرة فيما يراه المجتهد مرجوحًا خير من مفارقتهم إلى ما يراه راجحًا؛ ذلك أنّ من أهمّ المقاصد الشرعية الاتفاق وعدم المنازعة، كما قال تعالى: "*وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا*" آل عمران 103، فكلّ ما يقوي وحدة الصف المسلم، ولا يترتب عليه محظور شرعي فهو مطلوب، وهكذا كان هدي السلف رضوان الله عليهم؛ فقد صحّ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه عاب على عثمان رضي الله عنه صلاته بمنى أربعا وصلى معه، فقيل له في ذلك فقال: الخلاف شر.

وفي المدونة: قيل للإمام مالك: إنه يلينا قوم يرون خلاف ما ترى في السهو، يرون أن ذلك عليهم بعد السلام فيسهو أحدهم سهوا يكون عندنا سجود ذلك السهو قبل السلام، ويراه الإمام بعد السلام، فيسجد بنا بعد السلام ؟ قال: اتبعوه؛ فإنّ الخلاف أشر.

وفي هذا السياق يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: "ويسوغ أيضا أن يترك الإنسان الأفضل لتأليف القلوب؛ واجتماع الكلمة خوفا من التنفير عمّا يصلح، كما ترك النبيّ صلى الله عليه وسلم بناء البيت على قواعد إبراهيم؛ لكون قريش كانوا حديثي عهد بالجاهلية، وخشي تنفيرهم بذلك. ورأى أنّ مصلحة الاجتماع والائتلاف مقدمة على مصلحة البناء على قواعد إبراهيم. وقال ابن مسعود لما أكمل الصلاة خلف عثمان. وأنكر عليه فقيل له في ذلك. فقال: الخلاف شر. ولهذا نصّ الأئمة كأحمد وغيره على ذلك بالبسملة. وفي وصل الوتر. وغير ذلك مما فيه العدول عن الأفضل إلى الجائز المفضول، مراعاة ائتلاف المأمومين، أو لتعريفهم السنة، وأمثال ذلك"

وقال في موضع آخر: "ويستحبّ للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك هذه المستحبات؛ لأنّ مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا، كما ترك النبيّ صلى الله عليه وسلم تغيير بناء البيت لما في إبقائه من تأليف القلوب، وكما أنكر ابن مسعود على عثمان إتمام الصلاة في السفر، ثم صلى خلفه متما، وقال: الخلاف شرّ". اهـ.

لقد بنى النبي صلى الله عليه وسلم - بعد توحيد الله- وحدة المسلمين، وحرص على تماسكها ظاهرا وباطنا، ومنع من دخول أيّ خلل أو تصدّع إليها، فجاءت سيرته وسنته آمرة بإقامة أسباب هذه الوحدة، وناهية عن كلّ ما أن يشتتها ويدمرها.

ومن معالم هذا المنهج النبويّ في المحافظة على وحدة الصفّ المسلم:

1- أمره بالائتلاف ونهيه عن التفرق والاختلاف

- فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاَثًا؛ يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ". رواه مالك وأحمد واللفظ لأحمد.

بل لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذّر من كلّ مظهر من مظاهر الفرقة، ولو كان ذلك عن غير قصد، حتى وهو في الصلاة وهو يسوي الصفوف يقول لأصحابه: "لا تختلفوا فتختلف قلوبكم".

وعن أبي ثعلبة الخشنيّ قال: كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرّقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنّ تفرّقكم في هذه الشعاب والأودية، إنّما ذلكم من الشيطان". فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا إلا انضمّ بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بُسط عليهم ثوب لعمّهم". رواه أبو داود والنسائي.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رجلا قرأ، وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها، فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية، فقال: "كِلاكما محسن، فلا تختلفوا؛ فإنّ من كان قَبلكم اختلفوا فهلكوا". رواه البخاري.

ومن حديث أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ أحبّكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا، الموطؤن أكنافا"[1]، الذين يألفون ويؤلفون، وإنّ أبغضكم إلى الله المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الإخوان، الملتمسون للبرءاء العثرات".

2- أمره بالأخوّة بين المسلمين

جاءت نصوص صريحة في الأمر بالأخوة، مما بقتضي وجوبها، والحذر من الإخلال بها.

- فعن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وكونوا إخوانا، كما أمركم الله عز وجل". رواه ابن ماجه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث..."

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إيّاكم والظنّ؛ فإنّ الظن أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا". وفي رواية: "ولا تنافسوا". متفق عليه

وقوله "وكونوا عباد الله إخوانا" أمر صريح منه صلى الله عليه وسلم بالأخوة، والسعي في تثبيتها، وتحقيقها، وذلك بيّن من خلال إثبات حقوق المسلم على المسلم في أحاديث كثيرة.

3- إثبات حقوق المسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "حقّ المسلم على المسلم ستّ". قيل: ما هنّ يا رسول الله؟ قال: "إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك، فانصح له، وإذا عطس فحمد الله، فشمته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتبعه". متفق عليه.

4- الأمر بإصلاح ذات البين:

وهدا أصل عظيم، شدّ الإسلام عليه، ودعا لنحقيقه في طائفة من الآيات والأحاديث. ومن ذّلك:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: "إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقّة". رواه أحمد واللفظ له، وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح. وقال الترمذي: معنى قوله وسوء ذات البينّ إنما يعني العداوة والبغضاء".

وعن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يصلح الكذب إلاّ في ثلاث: كذب الرجل مع امرأته لترضى عنه، أو كذب في الحرب، فإن الحرب خدعة، أو كذب في إصلاح بين الناس" أحمد وغيره.

1- (الموطؤون أكنافا) بصيغة اسم المفعول من التوطئة، وهي التمهيد والتذليل، وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم، والأكناف الجوانب. أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى، وهو أحسن البلاغة. المناوي، فيض القدير.

أنوار قرآنية

"وجعلنا نومكم سباتا" النبأ 119

بقلم: الأستاذ . عبد العزيز شوحة

إن الاسنان بطبعه ملول يؤوس قنوط، وكثيرا ما يتعرض للهزات النفسية، ويحتاج إلى علاج روحي يرفع من معنوياته ويمكنه من التغلب على صعوبات الحياة، وليس بأعلم بالنفس من خالقها. أرأيت لو أن صانعا صنع جهازاً ما، أكنت تطلب من غيره أن يعلمك طريقة عمل الجهاز؟ كلا.

كذلك الانسان هو صنعة الله، وليس بأعلم بالصنعة من خالقها. وقد نزل القرآن دليلاً أو كاتالوجا، يعلمنا قوانين النفس البشرية وكيفية إصلاحها والحفاظ عليها، "قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين" يونس 57.

وقد خص الله بعض الأوقات بالعبادة كالثلث الأخير من الليل، أو وقت الفجر، لما فيه من استعداد النفس للتلقي بعد الاستراحة واسترخاء الأعصاب بالنوم، وقدرة على التركيز والانتباه، ليتنفس الانسان معها مع تنفس الصباح وإدبار الليل، ويا لها من فرصة للإشباع الروحي، والذكر، والعبادة.

وقد أوصانا الله تعالى بقراءة القرآن عند الفجر لأنه وقت مشهود تحضره الملائكة، ولأن النفس تكون حاضرة الوعي، سرعان ما ينطبع في ثناياها ما تسمعه من ذكر حكيم: "وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً" الإسراء 78. كما أقسم الله بالليل إذا أقبل بظلامه، والصبح إذا انبلج ضياؤه ونوره وبدد الظلمات، "والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس" الإنفطار 17-18.

وبعض الناس يقلبون سنة الحياة، فينامون النهار ويعملون في الليل، فيسبب لهم ذلك الأمراض النفسية من قلق وتوتر للأعصاب واكتئاب وإحباط، لأنهم لا يتناغمون مع سنن الحياة التي قال خالقها: "وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا" النبأ 119. وذلك لأن حواس الانسان خصوصا حاسة السمع أكثر ما تكون انتباها وتركيزا في الليل حيث السكون يطبع حركة الوجود، وحيث نغم القرآن ينفد إلى القلوب، بالقراءة الجهرية التي هي سنة الليل، تنبه الانسان الذي يكون أميل إلى النوم والسبات.

ومن سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه كان ينام بعد العشاء ويستيقظ قبل الفجر يتهجد بالصلاة استجابة لأمر ربهٍ '*ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً*" الإسراء 79. وقد قال: "*بورك لأمتي في بكورها*".

ومن جرب عرف أن أفضل نظام لإصلاح النفس وتخليصها من الأمراض والعلل هو قانون الله الذي شرحه القرآن الكريم والسنة الشريفة إلى أن تدعو ضرورة لتغيير النظام. قال الله تعالى: "ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون" الروم 22.

حق العلم...

إن عليك في علمك حقا كما أن عليك في مالك حقا:

لا تحدّث العلم غير أهله فتجهل، و لا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدِّث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، و لا تحدّث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك، و لقد أحسن القائل:

قالوا: نراك طويل الصمت، قلت لهم
ما طول صمتي عن عيٍّ ولا خرس
لكنه أحمد الأشياء عاقبة
عندي وأيسره من منطق شكس
أأنشر البز فيمن ليس يعرفه
أم أنثر الدّرّ بين العمي في الغلس

اعطه ... لذلك اليوم

حكى أبو بكرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن أعرابيا أتاه ، فقال:

يا عمَر الخيرجُزيت الجنة — أُكسُ بُنيّاتي و أُمَّهنَّه
وكن لنا من الَزمَان جُنّه — أقسم بالله لتفعلنَّه

فقال عمر رضي الله عنه: فإن لم أفعل يكون ماذا؟

فقال: إذن أبا حفص لأذهبنَّه.

فقال عمر: فإذا ذهبتًَ يكون ماذا؟ فقال:

يكون عن حالي لتُسألنَّه — يوم تكون الأُعطيات هَنَّه
وموقف المسؤول بينهُنه — إما إلى نار و إما جنّه

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته، ثم قال: يا غلام، اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره، أما والله لا أملك غيره.

قال الماوردي: وإذا كان العطاء على هذا الوجه خلا من طلب جزاء وشكر، وعَرِيَ عن امتنان ونشر، فكان ذلك أشرف للباذل وأهنأ للقابل.

آداب الدنيا والدين

أتبكي من هذا؟

عن هانئ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبلّ لحيته ، قال: فقيل له: تذكر الجنه والنار و لا تبكي وتبكي من هذا؟ فقال إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، و إن لم ينج منه فما بعده أشد منه..

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيت منظرا إلا و القبر أفظع منه.

الخراج لأبي يوسف

إعداد: ت. رضوان



ما البديل؟!

بعض المتعصبين لأفكارهم يسألك ؟ ما البديل؟، ليس بحثاً عن بديل، ولكن ليؤكد بعناده غياب البديل، ثم يستمر في عمله الروتيني متوهماً أنه بذلك يعاقب من أسدى نصيحة غير مكتملة.

م. وائل عادل

■ اشتعل المنزل بالنيران. أتت قوات الدفاع المدني لتنقذ الأهالي المحاطين بحمم الجحيم. صعد البواسل على السلالم لإنقاذ من في الطابق العاشر، أحاطت ذراع العجوز برقبة أحد رجال الإنقاذ الذي حمله كما يحمل الوالد ابنه كان يتهادى به كما تتهادى الفتاة في هودجها

وفي منتصف المسافة وعند الطابق الخامس سأله العجوز؟ :أين ستذهب بي؟ ليس لدي غير هذا المسكن؟، سأله رجل الإنقاذ أن يصبر ويحمد الله على نجاته، لكن العجوز رفع صوته، ؟أين ستذهبون بي،ح ما البديل؟؟..؟ بعد أن وصلا إلى الأرض أنزله رجل الإنقاذ بضيق قائلاً له؟ :أتيت لأنقذك قبل أن تلتهمك النار.. لست أنا من أشعلها..؟

عندما تُحذِّر أحداً من احتمالية فشل مشروعه، أو أنك ترى أنه لا يسير في الطريق السليم لتحقيق أهدافه، يفاجئك البعض أحياناً منتفضاً في وجهك قائلاً؟ :ما البديل؟؟ ويصب عليك صواعق غضبه كأنك أنت السبب في تدهور مشروعه، أو كأنك مطالب حتماً إن سجلت ملاحظاتك أن ترفق معها الحل.

إن رجل الإنقاذ لم يأت إلا بعد عدة أعمال، بداية من طفل العمارة المقابلة الذي لمح دخاناً فلم يتمكن إلا من لفت انتباه أبويه– وليس في وسعه أكثر من ذلك، ثم قام الأب بدوره متصلاً بقوات الإطفاء، لكن رجل الإنقاذ هو الذي قام بالإطفاء، ولم يكن ليأتي في الموعد لولا انتباهة طفل لم يسجل إلا ملاحظته على مشهد عمارة أمامه ظنها أدمنت الدخان. فأهل العمارة يدينون بنجاتهم لهذا الطفل الصغير قليل الحيلة، ثم لكل من تقدم بخطوة على طريق الإنقاذ.

وعندما نتحدث عن إيجاد بديل فيجب أولاً إدراك أن تسجيل الملاحظات هي جزء من الحل، وأن السعي العملي لدراسة الملاحظة وإبداع الحل هي جزء من الحل، وأن تنفيذ الحل هو جزء من الحل، والناس تتفاوت في مهاراتها وقدرات عقولها، وليس بالضرورة أن من سيسجل ملاحظته هو من سيفكر في وجود الحل لدى قوات المطافيء، ولا يمكن عتاب الطفل لكونه اكتفى بتسجيل ملاحظة، فمن الضروري أن يقوم كل فرد بدوره بحسب مهاراته وملكاته وخبراته.

كذلك ليس معقولاً أن يُلام أي شخص ويدان لأنه أشار لموطن الداء ولم يشر إلى الدواء، ترى هل تخرج أدوات الجراحة من مطبخك عندما تكتشف في ابنك علامات مرض خطير، أم تذهب به إلى الطبيب المتخصص؟! وهل تشكر الممرضة عندما تخبرك بضرورة عرض ابنك على طبيب أم تسألها أن تقوم هي بالمهمة وتوفر البديل طالما ارتدت المعطف الأبيض؟؟!! بل هل تتبرم ربة المنزل منك إن أخبرتها أنك تشم رائحة طعام محروق؟! وهل من المنطق أن تهب في وجهك كأنك المسئول عن خطئها صارخة ؟ما البديل؟؟

إن توفير البديل ليس عملية صعبة، فهو بالأساس يعتمد على جدية السائل في البحث عن بديل، متوجهاً بالشكر إلى كل من نبهه، وكيف يعاتب من أراد إنقاذه لأنه لم يطرح بديلاً، في الوقت الذي لم ينتبه فيه عقله هو للخطر ابتداءً؟؟! فإيجاد البديل مسئوليته هو وليست واجباً على الناصح.

وتوفير البديل يتطلب أولاً إيقاف العبث، فعندما تسير مؤسسة في طريق يستنزف طاقاتها فأول خطوة لإيجاد البديل هو تنبيهها لذلك، حتى ولو لم يمتلك الناصح رؤية كاملة لمستقبل المؤسسة، إن أول خطوة هي إطفاء النار قبل التفكير في المأوى الجديد، وكبح جنون القطار المسرع قبل وصوله إلى الهاوية، ليس السؤال في هذه المرحلة أين سنذهب بالركاب، ولا يمكن أن نلوم ذلك الرجل البسيط الذي يصرخ بهستيرية؟: أوقفوا القطار. أنزلوا الركاب. القطار ذاهب إلى الهاوية؟ لنسأله سؤالاً سخيفاً عن الجهة التي سيذهبون إليها بعد النزول، فالسؤال هو كيف نمنع سقوطهم في الهاوية.

وإن كانت أول خطوات البحث عن البديل هي إيقاف العبث؛ فإن الخطوة الثانية هي التفكير الجاد في التحول لبديل جديد فعال، وهذا التفكير لن يتم عادة إلا إذا فكر العقل في مناخ صحي بعيداً عن أسر مشروعه الأول الذي سبب له المتاعب، وعبر جهات استشارية محايدة ليست متعصبة للمشروع، جهة لن تعتقل الطفل الصغير في غرفة تتوعده بنظرات الريبة قائلة له؟ :لقد رأيت الدخان واكتفيت بالصراخ. إذن قدم البديل ما الحل؟؟، فهي مؤسسات منحازة إلى مستقبل المجتمع وعنصر الإنسان، واستثمار جهده في أعمال نافعة ومسارات واضحة، وحينها لن يعدم الصادقون في البحث بديلاً.

بعض المتعصبين لأفكارهم يسألك ؟ما البديل؟؟، ليس بحثاً عن بديل، ولكن ليؤكد بعناده غياب البديل، ثم يستمر في عمله الروتيني متوهماً أنه بذلك يعاقب من أسدى نصيحة غير مكتملة. أو يوبخه قائلاً :لا تتحدث إلا إن وجدت البديل؟، ثم يفرك يديه مستمتعاً بدفء منزله في الشتاء، وما درى أن سخونة المنزل المنعشة المتصاعدة ليست من المدفأة، ولكنها من تسلل ألسنة النيران إلى الحائط عبر نوافذ الغرفة.

الإعلان والأعمى

جلس رجل أعمى على إحدى عتبات عمارة واضعا قبعته بين قدميه وبجانبه لوحة مكتوب عليها:"أنا أعمى أرجوكم ساعدوني".
مر رجل إعلانات بالأعمى ووقف ليرى أن قبعته لا تحوي سوى قروش قليلة فوضع المزيد فيها. ودون أن يستأذن الأعمى أخذ لوحته وكتب عليها عبارة أخرى، وأعادها مكانها ومضى في طريقه. لاحظ الأعمى أن قبعته قد امتلأت بالقروش والأوراق النقدية، فعرف أن شيئا قد تغير وأدرك أن ما سمعه من الكتابة هو ذلك التغير
فسأل أحد المارة عما كتب عليها فكانت الآتي:"نحن في فصل الربيع لكنني لا أستطيع رؤية جماله".

غير وسائلك عندما
لا تسير الأمور كما يجب

والله لا يخزيك الله أبدًا

"كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق".

■ *بهذه الكلمات العظيمة تثبت أم المؤمنين خديجة قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حدثها بشأن الملك الذي نزل عليه بغار حراء، حيث قال لها معبرًا عن خشيته: "لقد خشيتُ على نفسي".*
وكان دور المرأة والزوجة الصالحة هو تخفيف حدة الضنك التي لحقت بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم جراء هذه المقابلة الشديدة الصعبة مع "جبريل"، وتؤكد له عناية الله به، مدللة على خصال كريمة يتصف بها المصطفى، وسلوكيات طيبة يمارسها في مجتمعه تعترف بها زوجه قبل الآخرين، تسبق بكلماتها تلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والآفات والهلكات" [..صحيح، الحاكم، عن أنس.]
كما توضح لنا كلمات خديجة رضي الله عنها زاوية أخرى من الموضوع ، وهو دور الأخلاق التي يتصف بها الزوج في إيجاد روح الثقة بين الزوجين، هذه الثقة التي تعمل بدورها على إشاعة أجواء المودة والرحمة، والتي تمثل مقصدا عظيما من مقاصد الزواج كما يدل على ذلك قوله سبحانه"..وجعل بينكم مودة و رحمة".
علينا أن نعترف أن كثيرا من مشاكل البيوت الزوجية التي ترزح تحت ثقلها الأسر المسلمة في زماننا، إنما منشأها ضعف الأخلاق، و أخلاق الزوج على وجه الخصوص في بيته، فهو ربان السفينة الذي يحدد الوجهة.
ولقد كثرت الشكوى من أزواج يوصفون بأنهم ملتزمين (ونحن بحاجة ماسة إلى تحديد مفهوم الإلتزام، لإزالة اللبس الذي صار يكتنفه في أذهان الكثيرين) لكنهم في بيوتهم و مع أزواجهم جبابرة متسلطون!، والمشكلة مع هذا النوع من الأزواج أنهم يعمدون إلى إشهار سيف النصوص كلما ساءت الأمور واحتدم الصراع بينهم وبين أزواجهم، ليسدوا بذلك باب الحوار والنقاش، فكلما أعيت الحجة أحدهم رفع راية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "النساء ناقصات عقل ودين"، مغفلا السياق الذي ورد فيه النص و هو سياق مدح لا سياق ذم!، ومغفلا في الوقت ذاته أحاديث أخرى لا تسعفه في مرائه (ولا نقول في حواره) .. كقوله صلى الله عليه وسلم"خيركم خيركم لأهله"، فمن شهد له أهله بالخير فهو الخير على الحقيقة، لأن المرء في بيته ومع أهله، يكون على سجيته، بلا مساحيق سلوكية تستر تجاعيده الأخلاقية، وبلا قناع يخفي به حقيقة وجهه المكفهر... وتلك معضلة أخرى، يشير إليها حديث رسول الله السابق ، معضلة النفاق الإجتماعي الذي استشرى في شبكة علاقاتنا، وضعف ثوب الدين الذي ماعاد يخفي عوراتنا و هي قضية نرجئ الحديث عنها للقابل من الأيام و السلام .

نعل الملك

يحكى أن ملكا كان يحكم دولة واسعة جدا. قام يوما برحلة برية طويلة. وخلال عودته وجد أن أقدامه تورمت لكثرة ما مشى في الطرق الوعرة، فاصدر مرسوما يقضي بتغطية كل شوارع المملكة بالجلد .
ولكن أحد مستشاريه أشار عليه برأي أفضل، وهو عمل قطعة جلد صغيرة تحت قدمي الملك فقط. فكانت هذه بداية انتعال الأحذية.
فإذا أردت أن تعيش سعيدا فلا تحاول تغيير العالم كله، فلن تستطيع، وابدأ التغيير في نفسك، ومن ثَم حاول التغيير ما استطعت.

علمتني الحياة 2

■ علمتني الحياة أنه في المدرسة أو الجامعة نتعلم الدروس ثم نواجه الامتحانات، أما في الحياة فإننا نواجه الامتحانات وبعدها نتعلم الدروس.
■ علمتني الحياة أنه من أكثر اللحظات سعادة في الحياة، هي عندما تحقق أشياء يقول الناس عنها أنك لا تستطيع تحقيقها.
■ علمتني الحياة أن الحظ في الحياة، هو نقطة الالتقاء بين التحضير الجيد والفرص التي تمر.
■ علمتني الحياة أنه إذا لم يجد الإنسان شيئاً في الحياة يموت من أجله، فإنه أغلب الظن لن يجد شيئاً يعيش من أجله.
■ علمتني الحياة أنه هناك أناس يسبحون في اتجاه السفينة، وهناك أناس يضيعون وقتهم في انتظارها.
■ علمتني الحياة أن المتسلق الجيد يركز على هدفه ولا ينظر إلى الأسفل، حيث المخاطر التي تشتت الذهن.
■ علمتني الحياة أن الفاشلين يقسمون إلى قسمين، قسم يفكر دون تنفيذ، وقسم ينفذ دون تفكير.
■ علمتني الحياة أن الأمس هو شيك تم سحبه، والغد هو شيك مؤجل، أما الحاضر فهو الوسيلة الوحيدة المتوفرة، لذا فإنه علينا أن نصرفه بحكمة.
■ علمتني الحياة أن كل ما نراه عظيماً في الحياة بدأ بفكرة ومن بداية صغيرة.
■ علمتني الحياة أنه هناك فرق كبير بين التراجع والهروب.
■ علمتني الحياة أن الشجرة المثمرة هي التي يهاجمها الناس.

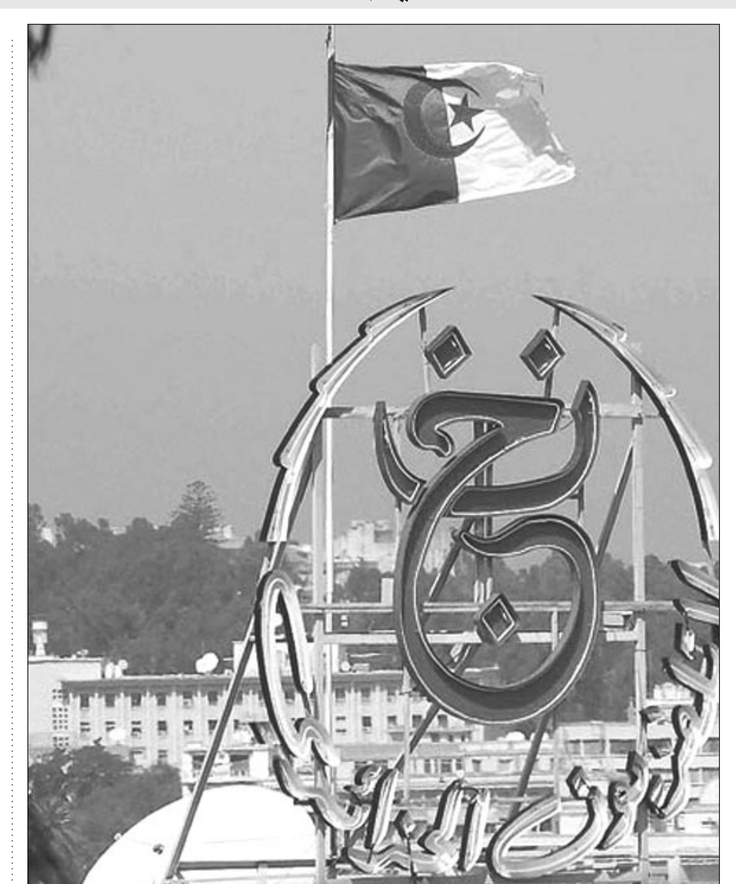
والله الموفق لما فيه الخير و هو يهدي السبيل .

التلفزيون الجزائري ..
فصول افتراضية لصراع غامض

شهدت التلفزة الجزائرية هذا الأسبوع فصلا جديدا من فصول الصراع الداخلي والحرب الباردة – التي لم تعد كذلك – بين الكتل.

■ وتميز هذا الفصل ، على غير العادة باستقالة المدير العام للمؤسسة حمراوي حبيب شوقي – أوإقالته – واستخلافه بالمدير الجديد القديم عبد القادر عولمي في خطوة شكلت مفاجأة للمتتبعين والملاحظين كون المدير حمراوي من رجال الثقة عند الرئيس والجميع يذكر الحملة التي أزعجت حتى الرئيس نفسه –بفعل المبالغة في المطالبة بالعهدة الثالثة وبثها عبر نشرات الأخبار في مختلف النشاطات التي يغطيها التلفزيون عبر الوطن سواء كانت سياسية أوثقافية أورياضية أوحتى برامج الأطفال وتلك التعليمة التي صدرت بإيقاف بث ذلك مع أنها كانت تصب في مسار المطالبة بالعهدة الثالثة وتجديد الثقة في الرئيس بوتفليقة.

الضغط على حمراوي بدأ ببروز مشاكل وصراعات مع نائبه الأول المعلق الرياضي حفيظ دراجي والذي اتهم في حوار له مع مدير الأخبار بالتلفزيون ابراهيم صديقي بالتسبب له في مشاكل سياسية كبيرة، ومحاولة الضغط على حمراوي بتقديم إستقالة جماعية لبعض إطارات التلفزيون لابتزاز المدير العام وحمله على إقالته



وعندما قدم استقالته في فصل بارز من فصول هذا الصراع.

واستمر الوضع على هذا الحال وحمراوي مديرا عاما للتلفزيون وصديقي مديرا للأخبار – بكل ما يحمله المنصب من ثقل ومسؤولية – إلى أن قرر حمراوي تنحية بعض مسؤولي التلفزيون وتغييرهم مما أثار حفيظة البعض واعتبر تجاوزا من حمراوي لصلاحياته وخروجا منه عن واجب التحفظ في مثل هذه القضايا وضغط عليه لإعادة الأمور إلى نصابها والتراجع عن قرار إقالة تلك الإطارات (مدير البرمجة، مدير الإنتاج، مدير الأخبار، مدير القناة الثالثة) غير أنه رفض تنفيذ الطلب وأصر على الإقالة وفضل الإستقالة على التراجع عن قراره ومن ثم تمت قبول استقالته وتعويضه بالمدير العام السابق للإذاعة والتلفزيون عبد القادر عولمي.

وإن كان البعض يرى أن هذا التسارع في الأحداث كان التغيير الوزاري الأخير الذي مس حقيقة الإتصال بتنحية الوزير بوكرزازة من المنصب الوزاري وتعويضه بالمدير السابق للإذاعة عز الدين ميهوبي ككاتب دولة مكلف بالإتصال.

هذا التغيير الذي رآه البعض مقدمة لتولي عبد القادر عولمي منصب المدير العام للتلفزيون بحكم أفضاله وعلاقاته بالوزير ميهوبي.

غير أن هذه الفصول تبقى احتمالات قوية لا ترقى لدرجة اليقين وسطحية وعمومية في ظل التكتم والتعتيم والتحفظ الذي يميز مختلف الأطراف في هذه القضايا الحساسة خاصة وأنها تتعلق بقلعة محصنة لا تتيح التواصل إلا في نطاق ضيق.

وتبقى القضية للمتابعة خاصة مع ظهور فصل جديد – حسب بعض المصادر– بإيفاد لجنة حكومية للتحري حول بعض الملفات في مبنى شارع الشهداء وتجاوزات وصفت بالخطيرة.

س.ر

.. بالقلم

يكتبه: سمير رمضان

قمة فحضيض

● المعروف عن الأهرامات علوها الشاهق وصرحها العملاق، تشد الناظر إليها وهو يتطلع إلى الفضاء من طولها الشامخ وهي تشير إليه أن أرفع رأسك وتطلع نحو العلى ولتكن عزيمتك
كعزيمة من بنانا وابدعنا حتى صارت الأهرام (أوالهرم) لقبا لكل بارع في فن من الفنون ...
وقبل شهرين فقط من اليوم (في شهر رمضان) عشنا على شاشات التلفزيون مع أهرامات تفننوا في تلاوة القرآن بصوتهم الشجي الرنان وحفظه بما آتاهم الله من عزيمة وإقبال فكانوا بحق أهراما ارتقوا في الدنيا بالتكريم والتبجيل من طرف المسؤولين وعامة الناس وسيقرؤون ويرتلون ويرتقون في عليين يوم الحساب والجزاء تنافس كان على خير كلام على الإطلاق واحتفاء بحضور أهل العلم والصلاح فكان هذا البرنامج "فرسان القرآن" طفرة نوعية في مسار التلفزيون الجزائري غير أن النشوة والفرج بهذا البرنامج لم تكن لتعمر طويلا وتعرض المشاهدون لنزيف حاد جراء السقوط الحر للتلفزيون من خلال طبعته الجديدة لحصة "ألحان وشباب" وما حملته هذه الحصة التي زعموا أنها لاكتشاف المواهب من إسفاف وتمريغ لأنوف الجزائريين في التراب وهدر للمال العام (حوالي03 ملايين أوروتكلفة البرنامج أي 300 مليون دينار أو30 مليار سنتيم) من خلال شباب يسعى جريا وراء شهرة زائفة حتى أن بعضهم فصل من الجامعة ومناصب العمل.
والسؤال المحير هنا : هل علم المسؤولون القائمون على التلفزيون والثقافة بصفة عامة أنهم يسبحون ضد التيار وان هذه الرداءة وهذا الحضيض الذي هم بصدد وضعنا فيه لن يجلب لهم سوى المزيد من الضياع والإنحطاط أم أن هناك حسابات أخرى لا يفهمها إلا القائمون على هذا القطاع؟.

الشخ الداعية سلمان العودة في حوار للعربية

أسلوب الخطاب .. الفتاوى .. الوطنية وأشياء أخرى

■ نفى الشيخ الداعية سلمان بن فهد العودة في حوار له مع قناة العربية الفضائية خلال برنامج إضاءات أن تكون فتاواه الأخيرة في سياق مراجعات فقهية أراد البعض أن يتخذ منها ذريعة للنيل منه أونقده أوتصنيفه ضمن الدعاة تحت الطلب، وأرجع سلمان الضجة التي أثيرت حول فتاوى أعياد الميلاد الشخصية والأعياد الوطنية إلى الصدى الكبير والإنتشار الواسع الذي تضمنه التكنولوجيات الحديثة في ميدان الإتصال ورجع الصدى المتوفر عبر مختلف القنوات الإتصالية وأوضح سلمان أن الوطنية هي انتماء بالفطرة والوفاء للوطن من الواجبات وجزء من العدالة التي يدعو إليها الإسلام ، كما أوضح أنه لا حرج من الإحتفال بأعياد الميلاد الشخصية في الإسلام مؤكدا على أنها قناعات قديمة لديه ولم تكن تحت أي ضغط من الضغوط أونزولا عند رغبة أي أحد.

ومن خطابه – الذي يعتبر الكثير أنه قد تطور وتأثر بمؤثرات خارجية–أكد أن تعامله مع مختلف رسائل الإعلام المرئية الواسعة الإنتشار والقنوات الفضائية MBC وإقرأ والمجد أكسبه جمهورا وشريحة لابأس بها عبر عنها –بشريحة المنتصف– والتي هي حديثة عهد بالإلتزام والتدين مما يقتضي تجديد أسلوب الخطاب والحرص على سلامة استيعابهم وتلقيهم والتدرج معهم لذلك ، يقول سلمان جعلت جملة من المحاور والمبادئ كخطوط عامة للخطاب الذي أقدمه وأولى هذه الخطوط هو الدعوة إلى الإلتزام الحضري وهو الإلتزام في إطار المجتمع والدولة والأمة بعيدا عن التقوقع والتدين الفردي الذي يبعد الفرد عن المشاركة في مناحي الحياة بجميع جوانبها.

وثانيها : محاولة إزالة الفجوة في خطاب تتناقص أحيانا واستعملها عند الحاجة، وكثيرا ما أرجع إلى مختلف العلوم البشرية لأرسخ أنه لا تعارض بين الدين والدنيا ، أما ثالث الخطوط فهو الدعوة إلى التسامح الأخلاقي والإنفتاح الفكري والتجديد كأساس للتغير فإذا كنا ندعوا غيرنا إلى التغيير فأرى أننا أحوج إلى التغيير ممن ندعوهم إلى ذلك أما الخط الرابع فهو الموضوعية في الطرح والبعد عن المثاليات والإغراق في الخيال.



أما عن الموقف من بعض القضايا الحساسة التي تطرأ من حين لآخر فقد أكد أنه لن يخوض معارك بالنيابة عن رجال السياسة ولا عن غيرهم وأن القضايا السياسية لا يجب أن تطرح للإثارة وأنه يحاول دوما عدم التموقع في القضايا التي يصعب فيها تحديد موقف واضح ويختار بدل ذلك منهج التقريب وتهدئة النفوس وتهيئتها لقبول الرأي الآخر وعدم التنازل على غرار المواقف من الشيعة التي يجب أن ينظر لها من زوايا مختلفة بعيدا عن التهويل أوالتجاهل ونقص أي تبشير بالمذهب الشيعي تدعمه الدول.

وعن مناصحته لبن لادن أكد أن أغلب الأفعال التي تلقاها كانت إيجابية ومشجعة نافيا في الوقت نفسه أن يكون قد أفتى للشباب بالذهاب لأفغانستان للجهاد معتبرا ذلك تقولا لما لم يقله وموضحا أنه كان دوما ينصح الشباب بالبقاء في أوطانهم وخدمتها والدعوة فيها والإكتفاء بالمساعدة بالمال.

للإشارة فقد لمس المتتبعون أن أجوبة سلمان غير صريحة في كثير من الأحيان وتجنب فيها الإجابة بدقة خاصة فيما يتعلق ببعض مراجعاته الفقهية وتوجهاته الفكرية بالإضافة إلى منشط الحصة الذي لم يكن كعادته محرجا ومنقبا.

متابعة : س.ر

تنشر لأول مرة باللغة العربية

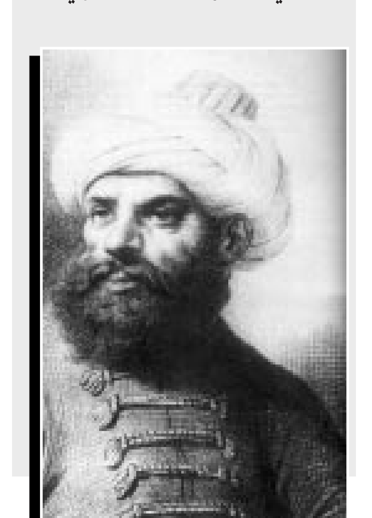
الحلقة الثانية عشر

مذكرات البحار المجاهد خير الدين بربروس

ترجمها عن التركية:
الدكتورمحمد دراج

■ تعد شخصية المجاهد خير الدين بربروس شخصية أسطورية بكل المقاييس، فقد تحولت حياته إلى نوع من الأسطورة التي تتجاوز الواقع لتحلق في ما ينسجه الذهن من صور متناقضة من البطولة أو الإرهاب بلغة هذه الأيام. إن مجرد ذكر اسم هذا المجاهد البطل حتى تمتزج الأسطورة الخارقة والخيال الجامح بالحقائق التاريخية فهو عند المسلمين محقق نصر المستضعفين في العديد من الدول خاصة في سواحل شمال افريقيا وجنوب اوروبا وهو بالنسبة للأوروبيين قرصان مارد تكبدوا على يديه خسائر فادحة في الأرواح والثروات.

الكتاب الذي نقوم بترجمته عن اللغة التركية ونشره في حلقات عبر جريدة "المحرر"، عبارة عن مذكرات أملاها البحار التركي خير الدين بن يعقوب باشا الشهير بلقب "بربروس" على زميله البحار الأديب الشاعر "سيد علي المرادي" بناء على طلب من السلطان العثماني الكبير سليمان القانوني.



مؤامرات ابن القاضي مع سلطان تونس

■ لقد كان ابن القاضي أحد عظماء العرب بالجزائر، كما كان يكن لي قدرا كبيرا من الصدق والمودة. حاول سلطان تونس أن يحرضه للخروج عليّ إلا أنه لم يوافقه على ذلك، بل دعاه إلى لزوم الطاعة للأتراك والتبعية لهم. الآن توفي هذا الرجل العاقل وحل محله ولد طائش يدعى ابن القاضي أيضا. فكان أول ما فعله أن اتفق مع سلطان تونس على أن يكونا يدا واحدة ضدي قائلا له:

"لنكن يدا واحدة، ونخرج الأتراك من بلاد العرب"

وقعت الرسالة التي بعث بها هذا الولد الشقي إلى سلطان تونس في يدي. وذلك قبل أن يمضي شهران على وفاة والده. ومما جاء في رسالته تلك:

"لنكن أنا وإياك يدا واحدة لاستئصال شأفة الأتراك، ونطرد خير الدين من الجزائر، فأكون أنا سلطانا عليها في مكانه. وقتها سوف أغدق عليك أموالا طائلة. لقد كان والدي يحب الأتراك كثيرا. أما أنا فلا يوجد قوم أبغض إليّ منهم."

عندما وقعت الرسالة التي بعث بها ابن القاضي إلى سلطان تونس في يدي عرفت منها ما كانا يحيكانه من مؤامرات ضدي. فخرجت لحرب سلطان تونس بـ12000 من رجالي. ونزلت بسهل مغطى بأشجار البلوط والكستناء. عندما رآني سلطان تونس من بعيد حسبني حليفه ابن القاضي. فأمطرته بوابل من القذائف جعلت قواته تتشتت كحبات العقد. ووقع السلطان في الأسر وجيء به إليّ. فلم أجد بدا من أن أنصحه وأحذره من تكرار فعلته تلك ثم أمرت بإطلاق سراحه. كنت أعرف أنه سوف يقتلني شر قتلة لو وقعت أسيرا في يديه. إلا أن عفوي عنه وما أظهرته من رفق به جعلت كل أهالي أفريقيا يتعلقون بنا ويزدادون حبا لنا.

في هذه المعركة استوليت على 300 خيمة أمرت بإرسالها جميعا إلى الجزائر، بينما أقمت في تلك المنطقة بين خمسة وعشرة أيام. كان المكان في غاية الروعة. فقد كانت العيون تجري في جميع أطرافه والطيور تغرد بألحان تأخذ الألباب. استمتعنا فترة من الزمن في ذلك المكان ثم أعطيت أمري بالتحرك للعودة إلى الجزائر.

كنا نمر عبر ممر مرتفع شديد الوعورة لا يمكن أن يسير فيه راكبان جنبا إلى جنب. في هذا الوقت كان ابن القاضي قد كمن لنا هناك هو ورجاله. فلم نشعر إلا وهم يهجمون علينا من كل حدب وصوب. لم أكن أتوقع أن نقع في مثل هذا الكمين. وهكذا بسبب عدم ملاءمة المكان للقتال مع هول المفاجأة فقدت الكثير من رجالي. دامت المعركة ثلاث ساعات ونصف قبل أن نتمكن من تجاوز الممر. فاستطعنا أن نصل إلى الجزائر بعد أن فقدنا 750 شهيدا من بحارتنا. لقد أخذت على نفسي عهدا أن انتقم من ابن الحرام هذا المدعو ابن القاضي، ولن أعفو عنه أبدا..

كان تقديرا إلهيا، حيث هزمت ملك تونس وأسرته، ولم أتمكن من الانتصار على بدوي مثل ابن القاضي...

ففي الوقت الذي كانت فيه فرائص ملوك أوربا ترتعد بمجرد ذكر اسم "بربروس"كانت حركات العصيان تتوالى في الجزائر. لقد بلغ الغرور بابن القاضي حدا لا مزيد عليه، حتى صار يتباهى بقوله:

"لقد هزمت خير الدين باشا وعن قريب سأضرب عنقه إن شاء الله ".

بلغني أنه جمع حوله عددا كبيرا من الأعراب وقبض على 500 أسير تركي قام بتقييدهم بالسلاسل الثقيلة، وربطهم بالرحى وجعلهم يدورون حولها وهم مقيدون. فكتبت إليه أن يطلق سراحهم وإلا فإن عاقبته سوف تكون وخيمة. لم يجب طلبي بل راح يسوف مدة قبل أن يعلمني صراحة بأنه لن يفك أسرهم لأنهم سوف يثأرون منه عندما يبلغون مأمنهم.

ومن جانب آخر راح يرسل إلى كل النواحي يجمع الناس ويدعوهم إلى التمرد قائلا:

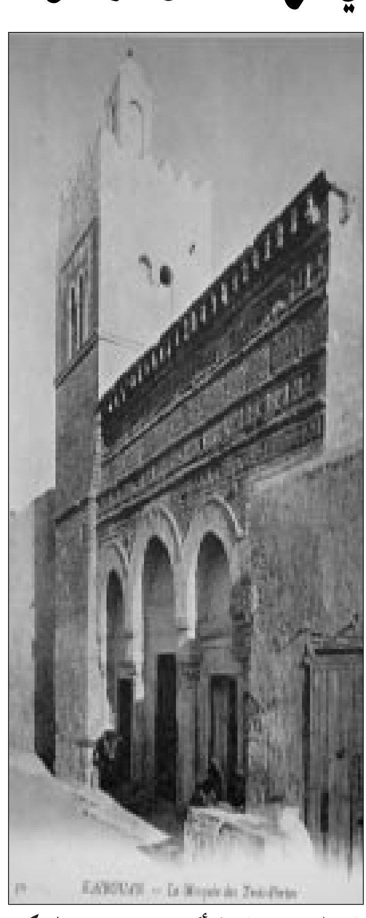
"ما الذي جاء بالأتراك إلى الجزائر ؟.. هذه بلاد العرب لنجتمع ونتخلص منهم جميعا."

بحار خائن

استجاب لابن القاضي بعض المغفلين الناكرين لجميل إنقاذهم من رقّ الإسبان. كان لدي 12000 من البحارة، إلا أن معظمهم كان قد خرج للغزو في عرض البحر. لقد كان ظروف الحرب تقتضي أن أحتاط للمواجهة أية غارة قد يقوم بها النصارى. ولأجل ذلك لم يكن بوسعي أن أجمع كل رجالي وأرسلهم لقمع الثائرين. في ظل هذه الظروف خيل لبعض الأتراك الذين كانوا في صفوفنا بأنه لا يمكنني أن أحتفظ بالجزائر. ومن هؤلاء أحد البحارة الأغرار رجل يدعى قارة حسن. لقد حدثته نفسه أن ينقلب علي ويجلس في مكاني. وأوهمه عقله الصغير بأنه بمقدوره أن يفعل ما عجزت عنه أنا. وعندما بلغني بأنه قد راسل ابن القاضي في ذلك، فقمت بطرده من خدمتي .

شعرت بحالة من الفتور بيني وبين أهالي الجزائر، فقلت يجب أن أعطيهم درسا لن ينسوه. فابن القاضي كان متلهفا ليكون سلطانا على الجزائر. إلا أنني لو تركت الجزائر فإنها سوف تتمزق مرة أخرى إلى ألف قطعة. كل منها سوف ترتمي في أحضان الإسبان واحدة تلو الأخرى.. فلا ابن القاضي يملك القدرة على توحيد الجزائر وليس لديه من العقل والشجاعة اللذين يؤهلانه للتصدي للإسبان. ليس هذا فحسب؛ بل لم يكن يملك أي قطعة بحرية تجعله يناجز الإسبان في عرض البحر. وما دام هذا حاله فكيف له أن يرفع رأسه عندما تسد أساطيل الكفار الأفق ؟!

فقبل قدومنا كانت عادة الأهالي عندما يرون الكفار أنهم يتفرقون كأسراب الطير



في السماء. فمنذ أكثر من مئة سنة لم يكن في الجزائر دولة ولا حكومة. لقد كان الكفار يعرفون هذا، ولأجل ذلك استولوا على أحسن الموانئ الجزائرية. والآن فإن كل ما بنيناه يوشك أن يذهب في لمح البصر بسبب حفنة من المعتوهين. إن الانتعاش الاقتصادي والتجاري الذي حدث في البلاد بسببنا سوف يختفي بمجرد مغادرتنا للجزائر. إلا أن أصحاب العقول الصغيرة كانوا غافلين عن هذه الحقيقة. فكرت في أن أترك الجزائر مدة من الزمن و أتحصن في بعض المناطق البعيدة أنشغل خلالها بالقرصنة، ولا أتدخل في أي من الأعمال المتعلقة بالبر. وأنظر كيف سينظم الجزائريون بلادهم، وكيف يؤمّنون قوتهم، وكيف يدافعون عن أنفسهم وممتلكاتهم؟!

كنت على يقين بأنهم سوف يفعلون مثلما فعلوا قبل سنوات مضت. سوف يرسلون رسولا يرجوني بضراعة أن أرجع إلى الجزائر. وقتها سوف أعود إلى الجزائر، و لن تقدر أي قوة على إخراجي منها مرة أخرى، وعند ذلك سوف يدركون بأن إدارة الجيش والدولة أمران خاصان بالأتراك..

ثورة ابن القاضي

وأخيرا هبت عاصفة العصيان والتمرد، فشن ابن القاضي هجوما كبيرا بجيش قوامه 40,000 رجل.كنت متأهبا لذلك لأنني توقعت مثل هذا الهجوم من قبل. بل كان لدي جواسيسي في مجلس ابن القاضي نفسه، وكل ما يقال وما يراد فعله كان يصلني أولا بأول.

قمت بإرسال 10000 بحار للتصدي للثائرين. فاشتبكوا معهم في معركة كبيرة دامت حتى العصر. فقدت في تلك المعركة 2000 شهيد و2000 جريح. إلا أن المعركة انتهت بالقضاء على العصاة عن بكرة أبيهم، ولم ينج منهم سوى 700 ثائر. أما بقيتهم فقد تم قتلهم أو أسرهم. وكان على رأس الثائرين الذين وقعوا في الأسر شيخ مدينة الجزائر. أمرت بإعدامه وقطع جسده اللعين إلى أربع قطع وتعليق كل منها على باب من أبواب المدينة ليكون عبرة لغيره ...!

وبعد إخماد الثورة جيء إلي بـ185 من رؤساء الفتنة مقيدي الأيدي. فجمعت علماء الجزائر، وقلت لهم:

" سادتي المشايخ .. ما حكم هؤلاء الأسرى في ديننا وشريعتنا ؟ .."

أجاب أحد العلماء الطاعنين في السن قائلا:

"سيدي الباشا: إن حكم الشرع في حق الخارجين عليك وعلى عساكرك هو الموت. لأنك تمثل في هذا البلد ملك البر والبحر مولانا السلطان سليمان خان. فأنت أمير أمرائه، وفضائلك على بلدنا لا يأتي عليها الحصر. فقد قمت بإنقاذ رقابنا من ذل الخضوع للكفار وظلمهم. وكنت سببا في مضاعفة خير وبركة بلدنا بما فتحه الله عليك بيديك من أسباب الرزق والرفاهية. ورأينا في عهدك وعهد أخيك المرحوم أروج رئيس من حسن الإدارة والتدبير والعدل ما لم نره من قبل. والآن هؤلاء الـ185 بائسا قد خدعوا بأماني معسولة ألقاها إليهم بعض المفسدين، فارتكبوا جرما عظيما بخروجهم عليك. إلا أن من بينهم كثير من الغزاة الذين فضلوا مجاهدة كفار إسبانيا. واليوم قد أخطأوا وأساءوا. فإن كان بمقدورك أن تعفو عنهم وتقبل اعتذارهم وتبعيتهم لك فافعل ، فالعفو عند المقدرة هو عين المروءة والشرف ".

التفت إلى رؤساء البحر وقلت:

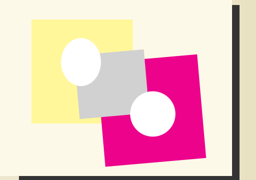
" وأنتم ماذا ترون ؟"

فتكلم أحد الرؤساء قائلا:

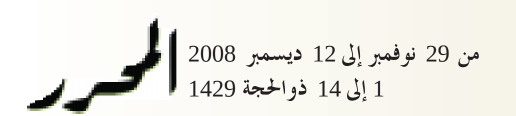
"سيدي الباشا .. أنت أعلم بهذا الأمر منا. فنحن لسنا علماء دين، إنما نحن جنود مقاتلون مسؤولون أمام سلطان العالم المعظم بإسطنبول. فليس هذا أوان العفو واللطف..! ترى ما الذي كان سيفعله بنا هؤلاء العصاة لو تمكنوا منا ؟"

لقد ثبت باعترافهم ما اقترفوه من جرم. فلو عفونا عنهم سوف يكون هذا مثل السوء للآخرين. نحن هنا في شمال إفريقيا لسنا سوى حفنة من الأتراك متناثرين في بلد أكبر أضعاف المرات من الأناضول، وبينما نحاول ضبط هذا البلد ببضعة آلاف من الأتراك نجد كفار إسبانيا يتحينون الفرصة للقضاء علينا. أرى أنه من الحزم أن تأمر بضرب أعناقهم ليكونوا عبرة لغيرهم."

الحلقة القادمة: وغادرت الجزائر







من 29 نوفمبر إلى 12 ديسمبر 2008
1 إلى 14 ذوالحجة 1429

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1						■				
2				■						
3		■						■	■	
4				■	■		■			
5										
6	■		■			■				■
7									■	
8					■					
9		■						■		
10					■					

عموديا :

1 ـ قائد الحملة الفرنسية علي مصر اغتاله سليمان الحلبي/ يابس البرسيم. 2 ـ يشحذ/ جزيرة اندونيسية. 3 ـ الناقوس. 4 ـ شاهد (معكوسة)/ يود (معكوسة). 5 ـ القارة القطبية الجنوبية. 6 ـ للتمني/ خلق. 7 ـ فنانة ممثلة عربية. 8 ـ أسقي/ أبلغه نهايته. 9 ـ تقوم برصده(معكوسة)/ ضمير متصل. 10 ـ نبيح/ يجعله واليا علي أمر.

أفقيا:

1 ـ عاصمتها نيروبي/ عاصمتها باماكو؟. 2 ـ درن (معكوسة)/ سقط وتهدم 3 ـ تشاهدني(معكوسة)/ يسقط من علو إلي سفل(معكوسة). 4 ـ مرض نقص المناعة المكتسبة. 5 ـ من فروع الرياضة(معكوسة)/ نهر بفرنسا وسويسرا. 6 ـ عربة تقليدية يجرها حصان(معكوسة)/ عمود يشد عليه الشراع. 7 ـ حصة مما يدرس/ مدينة كندية. 8 ـ دق/ ميناء في اليونان. 9 ـ متشابهان/ قص/ حان وقرب. 10 ـ عاصمتها دمشق/ لحمة مشرفة علي الخلق.

الغاز -إسم فاكهة يمكن قراءتها بالعكس ولا يتغير اسمها فما هي:

حل العدد السابق: توت وخوخ

سبع .. و سبع

قال بعض الحكماء: من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعا:

- من كان جوادا لم يعدم الشرف.
- ومن كان ذا وفاء لم يعدم المقدرة.
- ومن كان صدوقا لم يعدم القبول.
- و من كان شكورا لم يعدم الزيادة.
- ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السؤدد.
- ومن كان منصفا لم يعدم العافية.
- ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة.

خواطر

- كل مبدا نبيل إذا لم يحكمه دين سمح مسيطر، يجعل صاحبه في الحياة غير نبيل
- المرض مدرسة تربوية لو أحسن المريض الإستفادة منها لكان نعمة لا نقمة
- إذا لم يمنع العلم صاحبه من الإنحدار كان جهل ابن البادية علما خيرا من علمه
- حسن الخلق يستر كثيرا من الحسنات، وسوء الخلق يغطي كثيرا من الحسنات.
- انصح نفسك بالشك في رغباتك، وانصح عقلك بالحذر من خطراتك، وانصح جسمك بالشح في شهواتك، وانصح مالك بالحكمة في إنفاقه، وانصح علمك بإدامة النظر في مصادره
- العقائد التي ينبيها الحقد يهدمها الانتقام والعقائد التي ينبيها الحب يحميها الإحسان.

قام مدير بطرد أحد التلاميذ من المدرسة فجاءه ولي التلميذ وقال له: لماذا طردت ابني من المدرسة؟ فأجابه المدير: ابنك غبي وسترى ذلك بنفسك.ثم قال المدير للولد: يا بني اذهب وابحث عني؟ فذهب الولد ثم عاد و قال: لم أجدك. قال المدير: هل رأيت؟ فقال الوالد لابنه: ابحث عنه في الغرفة الثانية.

فكاهة ونكت

■ **قصة مـثـل:** جوِّع كلبك يتبعك..

يضرب في معاشرة اللئام، قال المفضل: أول من قال ذلك ملك من ملوك حِمير، كان عنيفا على أهل مملكته، و كان الكهنة تخبره بأنهم سيقتلونه، فلا يحفل بذلك، و أن امرأته سمعت أصوات السؤال، فقالت: إني لأرحم هؤلاء لما يلقون من الجهد..فردّ عليها: جوّع كلبك يتبعك. فلبث بذلك زمانا ثم أغزاهم فغنموا و لم يقسم فيهم شيئا، فلما خرجوا من عنده، قالوا لأخيه و هو أميرهم: قد ترى ما نحن فيه من الجهد فساعدنا على قتل أخيك و اجلس في مكانه. فأجابهم إلى ذلك، فوثبوا عليه، فقتلوه، فمر به عامر بن خديجة و هو مقتول، وقد سمع بقوله: جوِّع كلبك يتبعك.. فقال: ربما أكل الكلب مؤدبه إذا لم ينل شبعه .(مجمع الأمثال: الميداني)

أشعب

دخل أشعب على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور فوجد أمير المؤمنين يأكل من طبق من اللوز والفستق فألقى أبو جعفر المنصور إلى أشعب بواحدة من اللوز

فقال أشعب : يا أمير المؤمنين "ثاني اثنين إذ هما في الغار" فألقى إليه أبو جعفر اللوزة الثانية

فقال أشعب :"فعززناهما بثالث" فألقى إليه ألثالثه

فقال أشعب :"فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك" فألقى إليه الرابعة

فقال أشعب:"ويقولون خمسة سادسهم كلبهم" فألقى إليه الخامسة والسادسة

فقال أشعب :"ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم" فألقى إليه السابعة والثامنة

فقال أشعب :"وكان في المدينة تسعة رهط" فألقى إليه التاسعة

فقال أشعب:"فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة" فألقى إليه العاشرة

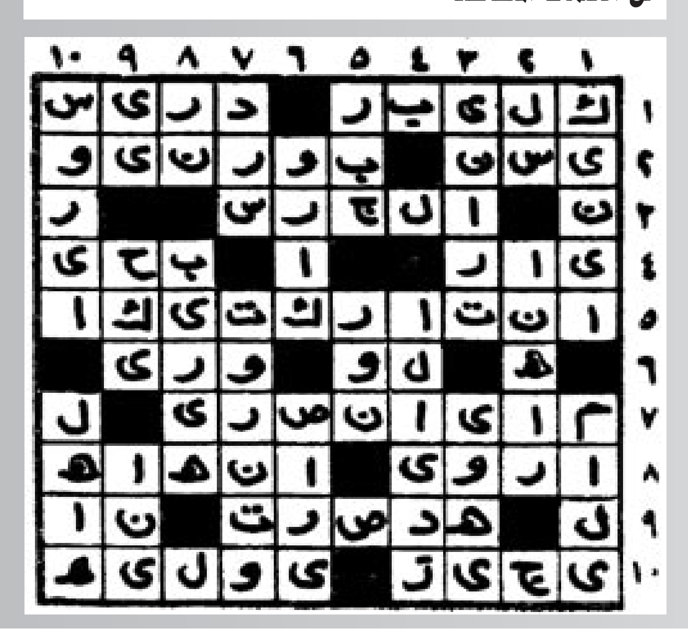
فقال أشعب :"إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين" فألقى إليه الحادية عشر

فقال أشعب : والله يا أمير المؤمنين إن لم تعطني الطبق كله لأقولن لك: "وأرسلناه إلى مائه ألف أو يزيدون" فأعطاه الطبق كله!

تعرف على اسمك

- **كوثر** :من الاسماء المشتركة والكوثر الرجل السخى والكوثر الخير العظيم اما الكوثرى فهو منسوب الى الكوثر وفيه تلك المعانى الجميلة
- **عائشة**: عائشة تعيش حياتها، ولها وجود والعائشة ذات الحالة الحسنة، وفي عالم الأسماء نجد أم المؤمنين عائشة معلمة الأجيال، وعيوش أو عيوشة تدليل عائشة ويحمل الاسم مشاعر طيبة متفائلة بعيش هنئ
- **عابد**: فاعل من العبادة وهي الطاعة والانقياد والخضوع والذل لله، وفي ذلك كله عزة، والعابد: الموحد، والعبادة: الخضوع للإله على وجه التعظيم
- **عاصم**: منْ عَصَمْتُ الرجل أعصمه عَصْما إذا وقيته من شيءٍ يخافه، وعاصم الوعاء: وكاؤه، وقد سمت العرب عاصما وعصيما وعصيمة وعصاما، وينسب اليه فيقال: عصامي وهو ضد العظامي، فالعصامي من سَادَ بشرف نفسه.

حل الكلمات المتقاطعة



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ك	ل	ي	ب	ر	■	د	ر	ي	س
٢	ي	س	ي	■	ب	و	ر	ن	ي	و
٣	ن	■	ا	ل	ج	ر	س	■	■	ر
٤	ي	ا	ر	■	■	ا	■	ب	ح	ي
٥	ا	ن	ت	ا	ر	ك	ت	ي	ك	ا
٦	■	ه	■	ل	و	■	و	ر	ي	■
٧	م	ا	ي	ا	ن	ص	ر	ي	■	ل
٨	ا	ر	و	ي	■	ا	ن	ه	ا	ه
٩	ل	■	ه	د	ص	ر	ت	■	ن	ا
١٠	ي	ع	ي	ل	■	ي	و	ل	ي	ه

شعاع

دوامة الإحباط...

طارق العاصمي

لا ندري ما الذي أصاب الساحة السياسية وهي تزداد غرقا في خانة الانغلاق والتميع إلى حد التحالف بل والتواطؤ ضد انشغالات وتوجهات ومصالح المواطن بكل فئاته الاجتماعية. في الوقت الذي نتحدث عن خارطة طريق إصلاحية قوامها الحكم الراشد،نعيش اليوم حملة اغرس وبذرب لنظام أحادي يغلق كل أبواب التقويم والنقد والمعارضة الإيجابية. هل يعقل أن يؤسس لتغييب المعارضة الوطنية الحقيقية والبناءة، بعد تدجين بقايا معارضة الواجهة كما كشفه التصويت البرلماني الأخير على تعديل الدستور، في بلد يعيش أزمة ثقة وسط استفحال كل مظاهر الفساد من رشوة وميوعة سياسية واجتماعية وثقافية وجمعوية حادة.

ألا تعتبر منابر المعارضة الحقيقة والبناءة صمام الأمان من انحرافات الممارسة السلطوية، وآلية لتنظيم تطلعات المجتمع بكل فئاته في قنوات لخدمة المصلحة الوطنية...ألا يعتبر تغييب المعارضة أو تدجينها أو إرشاؤها سياسيا، تكريسا لدورة دموية فاسدة لا تجديد فيها..المواطن اليوم بحاجة إلى إرادة سياسية حقيقية لإحداث قطيعة جادة مع واقع الفساد الراهن، ولا تهمه الشعارات السياسية، فالجزائر لها من الموارد الطبيعية والبشرية ما يسمح لها بأن تكون في أفضل حال مما هي عليه اليوم...شبابنا اليوم في الغربة بكل طاقاته يعيش حالة إحباط من متاعب الهجرة عن الديار وكله استعداد للعودة إلى نفع بلده والانتفاع به، ولكن كل معطيات البلد تحول دون خطوة إلى أحضان دفئ الوطن...ما الذي أصاب وطنا تحولت نعمته إلى ريع للفساد ومعول لوأد الأمل في الداخل والخارج...هذا المواطن سئم لعبة توظيف التوجهات السياسية أو التخويف بها،فالشعب مستعد لائتلاف وطني حقيقي يحقق دولة القانون ولو كانت تقنوقراطية.

المحرر
أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر عن
"الهدهد للنشر والاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج
المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك
المقر الإجتماعي :
حي الرياضات، عمارة ج رقم81 ، رويسو،الجزائر العاصمة

الكيل بمكيالين

فيما تستمر أيادي بعض الجزائرين تتخاطف ببذخ وتبذير على أشهى المأكولات في أفخم الفناذق وفي أرقى الأحياء الجزائرية، ماتزال أياد جزائريين آخرى تعاني بالتقاط ما تجوده عليهم القمامات والمفارغ العمومية لما يسد جوعهم وجوع أسرهم .





الجهوية.. مرض يهدد الدولة بالفناء

نجيب بلحيمر

لا أحد في الجزائر ينكر أن الجهوية لا تزال عقدة مستعصية على الحل رغم الإجماع الظاهر على رفضها، ورغم كل ما بذل خلال عقود الاستقلال للقضاء عليها، ولهذا لم يجد الجزائريون أي غرابة في تناول رئيس الجمهورية لهذه الظاهرة في خطابات رسمية اعترف فيها بأن المسؤولين يتصرفون على أساس جهوي، وأن كثيرا من الذين يشغلون حقائب وزارية أو لديهم سلطة القرار في مختلف القطاعات يوزعون المشاريع على خلفية جهوية.

◆ الجهوية هي القاسم المشترك بين كبار المسؤولين الذين يتصرفون على أساس الجهة التي ينتمون إليها ويبنون تحالفاتهم في السلطة عليها ويربطون مستقبلهم السياسي بمدى قوة العصبة التي يعلنون ولاءهم لها، وتخفي هذه الثقافة ولاء قبليا عادة ما تغطيه مظاهر تمدن زائف وثقافة نخبوية شكلية، فالاهتمام بالانتماء الجهوي يخف كلما اتجهنا نحو طبقات أقل ثقافة وأقل اهتماما بالسياسة بما يعني أن الأمر لا يتعلق بالوعي السياسي أو مستوى التعليم بل بقواعد نظام قادر على الاستمرار من خلال إخضاع كل الملتحقين به لتلك القواعد، فالموظف في مستويات عليا يجد نفسه مضطرا للانضمام إلى مجموعة للدفاع عن مصالحه لأن كفاءته لا تضمن له البقاء أو الترقية وهو يفعل ذلك بشكل تلقائي ويطرح جانبا كل ما اكتسبه من ثقافة سياسية ومدنية، وعندما يكون المسؤول الأول في وزارة من ولاية معينة فإن كل الذين ينحدرون من تلك المنطقة سيستفيدون من معاملة خاصة قد لا يأمر بها هذا المسؤول لكن سنجد دوما من يتكفل بالأمر من دون أن يستأذن أحدا.

يتهم الاستعمار عادة ببث الفرقة بين الجزائريين من خلال العمل بمبدأ فرق تسد لكن خمسة وأربعين سنة من الاستقلال لم تكن كافية لتجاوز هذه الظاهرة، ولا يبدو أن الحل يكمن في أن يلتقي الجزائريون في الجامعات من أجل أن يتعارفوا وينموا الرابطة الوطنية، وهو أمر أصبح صعب التحقيق في وقت تكاد تصبح فيها كل ولاية بجامعاتها وليس بجامعة واحدة، فالعلاج لا يكمن في الاختلاط في الجامعات لأن كليات جامعة الجزائر قسمت بين الجهات وأصبحت بعض المعاهد حكرا على أبناء جهة مثلما هو الحال بالنسبة لمؤسسات وطنية كبرى وأخرى أقل شأنا، فمسؤولية تكريس هذه النزعة لا تقع على الجامعات أو على الاستعمار كما ظل البعض يدعي منذ عقود بل تقع على عاتق نظام سياسي فشل في توطيد أركانه بالكفاءة والنزاهة والانفتاح على المجتمع فاضطر في كل مرة إلى توظيف زبائن جدد على أسس مختلفة، وكان المبرر الأكثر قبولا وفاعلية هو عامل الجهوية، فبسهولة كبيرة ينقاد أستاذ جامعي أو وزير أو إطار سامي وراء رجل سياسة لمجرد أنه ينحدر من منطقته، وفي كل الحالات تحل هذه الرابطة محل البرامج السياسية والاقتصادية في الانتخابات وتكون هي المعيار الأول للتعيين في المناصب، فانعدام الثقة وسيطرة ثقافة المؤامرة والروح الانقلابية تجعل المسؤول يسعى أولا إلى تأمين محيطه من خلال تعيين من يثق فيهم في أهم المناصب وفي أغلب الأحيان لا تكون الثقة إلا في أبناء المنطقة.

وإذا كان الأمر مفهوما على المستوى السياسي فإن عدم استفادة بعض المناطق من البلاد من البرامج الإنمائية على هذه الخلفية ينذر بتفكيك الوحدة الوطنية على المدى البعيد، فعندما ثار شبان حاسي مسعود وبعض مناطق الجنوب وأسسوا تنظيما مشابها لعروش القبائل كان شعارهم الأول "قارنوا بين حاسي مسعود ودبي" فهم يعتقدون أن منطقتهم لم تستفد من النفط الذي يستخرج منها كما أن مناصب الشغل التي توفرها الشركات العاملة في ميدان النفط تذهب إلى سكان مناطق أخرى، ولم تكن الدروس البليغة حول الوحدة الوطنية وسيادة القانون وتكافؤ الفرص بين الأشخاص والجهات لتغير في شيء من قناعات المحرومين الغاضبين، وقد قال بوتفليقة في أحد خطاباته أن *"السكين وصل إلى العظم ولا بد من وضع حد لهذا الأمر"*, فإهمال بعض الولايات الفقيرة يبدو كعقاب لشرائح واسعة من المجتمع الجزائري وهو تهديد صريح لعلاقة هذه الشرائح بالدولة الجزائرية وليس بالسلطة القائمة فيها، لكن الاتفاق على خطورة الوضع القائم لا تعني بالضرورة وضوح الخطوة التالية التي تمكن من تغيير الوضع.

الاستمرار في غلق الساحة السياسية والإعلامية هو الذي يوفر شروط نمو هذه الولاءات الجانبية التي تضعف الولاء للدولة باعتبار أن حظوظ الارتقاء في السلطة والبقاء فيها تبقى مرهونة بقوة العصب لا بالكفاءة أو بإرادة الشعب.

إن الواقع يحتم علينا أن نعترف بأن القضاء على هذه الثقافة سيتطلب عقودا طويلة من العمل الشاق على مستويات مختلفة، وسيكون الاحتكام إلى نظام سياسي مفتوح وحر هو الضامن الأول لبناء دولة على أساس القانون، فالاستمرار في غلق الساحة السياسية والإعلامية هو الذي يوفر شروط نمو هذه الولاءات الجانبية التي تضعف الولاء للدولة باعتبار أن حظوظ الارتقاء في السلطة والبقاء فيها تبقى مرهونة بقوة العصب لا بالكفاءة أو بإرادة الشعب، ثم إن الإصرار على تغييب إرادة الشعب يعني حرمان هؤلاء المحرومين من حق إزاحة من سلطوا عليهم عقابا غير معلن بغير وجه حق، وبقدر الاتجاه نحو قواعد واضحة للعمل السياسي والخضوع للقانون سنقترب من بناء الدولة التي عليها أن تقدم مقابلا للذين يمنحونها ولاءهم ولن تكون العبارات الوطنية الملتهبة حماسا هي ما ينشده هؤلاء، فالدولة التي تعجز أو تتقاعس عن منح الحقوق المستحقة لمواطنيها تكون كمن يخرب بيته بيده والمسؤولون الذين يغذون النزعة العصبيات الضيقة إنما يطعنون الدولة التي يدعون تمثيلها في مقتل.